الدر المنظوم في فضل الرقم للعلامة وحيد دهره

وفريد عصره وافراد السيد الشريف شهاب الدين

ابو العباس احمد بن السيد محمد الحسني

الحموي الحنفي رحمه الله تعالى بمنه

وكرمه وختم لطفه

آمين

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Şişli Ek.
1144

٩٨
من المسجع العراقي رقم ١٤٤
لعبد العزيز محمد سليمان
رقم الاستاذ
١٣٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن خلق الخلق واحصاهم عددا وامدهم بافضال
وبنين وجعلهم طرايق قددا ومير النوع الانساني
بفضل النطق والبيان واوضح فيه بجزا اختيارا تتاقى
احاط به الكفر والايمان ثم جعل ذلك النوع اصنافا
واورث عليهم اخلاق نعم اكراما واسقا فا من عرب وعجم
وروم وجعل لكل من الفضل مقاما معلوما وصلاة
وسلاما على اشرف اشخاص النوع الانساني الذاتي
الحايز لاذرى المقام العرفاني محمد نور حدقة النبوة
والرسالة ونور حديقة المهابة والجلالة من
قرير الله العين واذني فكان قاب قوسين او ادني
فاطلع على اسرار الملكوت وشاهد عجايب الجبروت
صلى الله وسلم عليه وعلى اله الناسجين على منواله
ما تنقلت عن صحف البحار عوادبها وكتبت اقلام النور
على مهارق الرياض حكمة بارعيا وبعد فقد وقفت
بجيطية الاقطار حال مطالعة الكتب والاشعار
على حديث صحيح هو نص صريح في فضل الروم وذكره
الامام مسلم في صحيحه في كتاب الفتن والاشراط
ونصه بسنده قال اخبرني عبد الله بن وهب قال
اخبرني الليث بن سعد قال حدثني موسى بن علي عن ابيه
قال قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول تقوم الساعة والروم
اكثر الناس فقال له عمرو ابصر ما تقول فقال اقول

ما سمعت

ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمرو لئن
قلت ذلك انه فيهم لخصال اربعة انهم لاحلم الناس عند
فتنة واسرعهم افاقة بعد مصيبة واوشكهم كرة
بعد فرة وخيرهم لمسكين ويتيم وخامسة حسنة
جميلة وامنعهم من ظلم الملوك الى هنا نص الحديث وقد
سنح لي ان اشرحه شرحا تنشرح له الصدور ويحصل به
لمن كان من هذا المصنف على مسرة والحبور ثم اتبع ذلك
بالكلام على قوله الم غلبت الروم الاية لمناسبتها لهذا
الحديث ثم اختم ذلك بالكلام على ما اختص به ملوك
آل عثمان من الفضايل التي لم توجد في غيرهم من ملوك
الزمان لمناسبة ذلك للحديث والاية اذهم احل
من ملك الديار الرومية من الملة الاسلامية جاعلا
ذلك بعقد تمامه وفص ختامه هدية للسدة العلية

شعر

اني اجتهدت فما وجدت هدية اهدي اليك سوى الدعا الصالح
فبعثته وعلى الاله قبوله فقرنته لك بالثنا الفايح
سيده من خصه الله بانواع اللطف والكرم وشرفه
باصناف الاخلاق الحسنة وكريم الشيم صاحب
النفس القدسية والرياسة الانسية مالك الرق
والرقاب المنتشر صيت معدلته بين الاعاجم والاعراب
من بسط بساط اليمن على بسيط الشاهرة وانشر
منشور الامن على صفحات ايام دولته القاهرة
فاقام الانام تحت ظل عدله وافضاله وافاض عليهم

سجال فضله ونواله حتى اصبحت مصر بغواديه ايادي
رابعة الازهار يانعة الاثمار فكانها جنات
عدن تجري من تحتها الانهار كافل الدنيا المشرقية
والاقطار اليوسفية نبت عرين الوطيس باسا
وجاشا مولانا وسيدنا حمزة باشا بلغه الله من
الخيرات ما شا وادام حراسة ملكه الشريف واسماه
وبلغه من سعادة الدارين ما يتمناه ولا برحت بنو
الامال مرحين في ظله فرحين بما اتاهم الله من فضله
ما تاج بنفسج النجم وتدبج ورد الشفق وحي
عنبر الظلام كافور الفلق وها انا اشرع في المقصود
معتصما بواجب الوجود فاقول وبالله التوفيق
وبيده الهداية الى سواء الطريق قال المستورد
القرشي هو ابن شداد بن عمرو بن حسل بن الاحب بن حبيب
ابن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر القرشي الفهري صحابي
شهد فتح مصر واختط بها توفي بالاسكندرية سنة
خمس واربعين من الهجرة عند عمرو بن العاص بن وايل بن
هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي
ابن غالب القرشي السهمي توفي وهو اسير على مصر من قبل
معاوية سنة ثلاث واربعين من الهجرة على المعتمد
ودفن بالمقطم ذكره ذلك ابن الاثير في كتاب معرفة
الصحابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
فقد اختلف في سمع هل يتعدى الى مفعول واحد او مفعولين
فجوزه الفارسي لكن لابد ان يكون الثاني مما يسمع نحو

سمعت زيدا قال كذا فلو قلت سمعت زيدا جاك لم يجز
وعورض بان سمع لو كان يتعدى الى مفعولين لكان من باب
اعطيت او ظننت ولا جائز ان يكون من باب اعطيت
لان الثاني مفعول ليه لا يكون جملة ولا مخبرا به عن الاول
وسمعت بخلاف ذلك ولا جائز ان يكون من باب ظننت
لصحة قولك سمعت كلام زيد فتتعدى الى واحد ولا
ذلك للبابين فتعين انه متعد الى واحد واجيب
بان افعال البصر ليست من البابين وقد الحقت بهما
وايضا من اثبت ما ليس من البابين مثبت لما لا مانع
منه فقد الحق بعضهم بما ينصب مفعولين ضرب مع
المثل نحو ضرب الله مثلا عبدا مملوكا والحق بعضهم
رأى الحلمية نحو رأى اخي اعصر خمرا انتهى اقول الحاق
افعال البصر ورأى الحلمية وضرب مع المثل لا يقتضي
صحة الحاق سمع بالبابين لما ذكر من المانع فقوله من
اثبت ما ليس من البابين مثبت لما لا مانع منه ممنوع
هذا وقد رد الفاضل الرضي قول الفارسي انه لابد من
ان يكون الثاني مما يسمع بانه لا مانع من نحو سمعتك
تمشي نحو ان سمعت انك تمشي اتفاقا قال شعر
سمعت النار ينتجمون جهرا فقلت لصيدح انتجي بلا
انتهى والصحيح تعديه الى واحد وما وقع بعده منصوبا
فعلى الحال والاول على تقدير مضاف اي سمعت قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الذوات لا تسمع
وهي حال مبينة لا يجوز حذفها وقال الزمخشري

اتمام

في قوله تعالى سمعتنا مناديا ينقول سمعت رجلا يتكلم فتوقع
الفعل على الرجل وحذف المسموع لانك وصفته بما
يسمع او جعلته حالا عنه فاغناك عن ذكره ولولا الوصف
او الحال لم يكن بد اذ يقال سمعت كلامه **وقال** الفاضل
الطيبي الاصل في سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كذا سمعت رسول الله فاخر القول وجعل حالا
ليفيد الايهام والتبيين وهو اوقع في النفس من الاصل
انتهى **والحاصل** ان الذي عليه المحققون كصاحب
الكشاف انه ينعدى لمفعول واحد وجملة يقول حال
وعبر بالمضارع لاستحضار الصورة الماضية او للحكاية
عنها والا فالاصل ان يقال قال هذا ما يتعلق في هذا
المقام من التحقيق والله ولي التوفيق **تقوم الساعة**
الساعة في الاصل تطلق بمعنيين احدهما ان تكون
عبارة عن جزء من اربعة وعشرين جزء هي مجموع اليوم
والليلة والثاني ان تكون عبارة عن جزء قليل من
النهار او الليل ثم استعيرت لاسم يوم القيامة
قال الزجاج معنى الساعة في كل القرآن الوقت
الذي تقوم فيه القيامة يريد انها ساعة خفيفة
يحدث فيها امر عظيم فلقلة الوقت الذي تقوم فيه
سماها ساعة كذا في تهذيب المطالع **اقول** والمراد
بقيامها قرب حصولها وتحققها او المراد قرب قيام
الناس فيها على حد قولهم قام ليله وصام نهاره اي في
ليله ونهاره فيكون مجازا في الاسناد كما تقرر في محله

ويوم قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وقوله
تعالى فاذا هم قيام ينظرون **والروم اكثر الناس** الجملة
حالية والروم بالضم جيل من الناس من ولد الروم ابن
عيصو كما في القاموس وفي مرصد الاطلاع على اسماء
الامكنة والبقاع الروم جبل معروف في بلاد واسعة
يضاف اليهم فيقال بلاد الروم ومشارق بلادهم وشمالهم
الترك والروس والخزر وجنوبهم الشام والاسكندرية
ومغاربهم البحر والاندلس وكانت الرقة والشامات
كلها تعد في حدودهم ايام الاكاسرة وكانت انطاكية
دار ملكهم الى ان تقاعم المسلمون عنها انتهى **والناس** اسم
وضع للجمع كالقوم والرهط وواحده انسان من غير
لفظه مشتق من ناس ينوس اذا تدلى وتحرك فيطلق
على الجني والانسي وكانت العرب تقول رايت ناسا
من الجن لكن غلب استعماله في الانسي كذا في المصباح
المنير **وفي اعراب** الشهاب لتسميته انه حقيقة في الآدميين
ويطلق على الجن مجازا انتهى **اقول** ظاهر ما في المصباح
ح ان اطلاقه على الجني والانسي بطريق الاشتراك المعنوي
كما يفيده تقريع الاطلاق على التدلي والتحرك لا اللفظي
لا اللفظي اذ الاصل عدمه **ووجه** التقريع على ما ذكره
انه القدر المشترك بينهما وهو اولى من حمل اللفظ على
الحقيقة والمجاز اذ الاصل الحقيقة **قال** بعض شراح
صحيح مسلم والظاهر ان المراد انهم يستولون على غالب
البلاد ويعم سلطانهم وملكهم اكثر البلاد وغالب الاقاليم

والظاهر ايضا ان المراد بذلك المسلمون منهم كما هو موجود
الآن في زماننا فيكون اشارة الى ان من علامات الساعة
كثرة الروم وانتشاع ممالكهم وعظم سلطانهم وجيوشهم حتى
دانت لهم الرقاب واستولوا على غالب البلاد واتسع ملكهم
برا وبحرا شرقا وغربا وجحازا ويمنا وشاما ومصرا الى
ان وصل الى ارض الهند والى اقصى بلاد المغرب كما هو مشاهد
الآن **هذا** ما ظهر لي في معنى هذا الحديث الى هنا كلام
هذا الشارح وهو ظاهر غاية الظهور بحيث لا يخفى على
من له ادنى شعور **وقال** بعض الشارحين المراد بهذا
الحديث كثرة الكفار منهم **اقول** هذا القول بعيد جدا
ويدل على بعده ما ذكره من الخصال الحميدة فيهم على
ما سيأتي في بقية الحديث ومن ثم قال الحافظ بن كثير
في تاريخه هذا الحديث يدل على ان الروم يبقون في آخر
الزمان ولعل فتح القسطنطينية يكون على يد طائفة
منهم كما نطق به الحديث ان يعروها سبعون الغا من
بني اسحاق والروم من سلالة العيص بن اسحاق فالروم
يكونون في آخر الزمان خيرا من بني اسرائيل وقد مدحوا
في هذا الحديث انتهى **فقال له** اي للمستورد **عمرو**
ابن العاص رضي الله عنه حين سمع منه ذلك ولم يكن
سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم **ابصر ما تقول** امر من
الابصار الرؤية بالعين كما في المصباح وليس القول
بما يبصر فالمراد تثبت فيما تقول فلعلك لم تسمعه
منه وسمعته من غيره فروه عنه **قال** اي فقال المستورد

لعمرو **اقول** ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
اتقول عليه ما لم يقل **قال عمرو** اي للمستورد حين لجابه
بما ذكر **لان قلت ذاك** اي وايم الله قلت ذاك اي ان
الساعة لتقوم والروم اكثر الناس فانما اقول ان فيهم
لخصالا اربعة جواب القسم المحذوف الذي وطئت له
اللام الداخلة على اداة الشرط التي حذف جوابها وعلم
والتقدير وايم الله ليئن قلت ذاك ان فيهم لخصالا اربعة
والخصال جمع خصلة الخلة والفضيلة والرذيلة
وقد غلبت على الفضيلة كما في القاموس لا يقال قول
المستورد ذاك محقق لمشاهدته اياه فلا مشكوك
فيه فكيف وقع شرطا لان المقتضية للشك لانا
نقول القول هنا بمعنى الروايتين وهي ليست محققة
بل مشكوك فيها ثم اخذ في ذكر الخصال الاربعة فقال
انهم اي الروم **لاحلم الناس** اي اكثرهم حلما والحلم بالكسر
الصفح والستر من حلم بالضم فهو حليم كما في المصباح
وفي القاموس الحلم بالكسر الاناة والعقل والجمع حلوم
وفي تهذيب المطالع الحلم الصبر وضد البطش والسفه
عند فتنة عند ظرف مكان ويكون ظرف زمان اذا
اضيف الى الزمان نحو عند الصبح ولا يدخل عليه من حروف
الجر الا من نحو جئت من عنده وكسر العين في اللغة
الفصحى وحكي التثليث والاصل استعمالها فيما حضرك
بنفسك اي قطر من اقطارك او دنى منك كما في المصباح والفتنة
والفتنة في كلام العرب اصلها الابتلاء والامتحان

ثم صارت في عرف الكلام لكل امر كشف الاختبار عن سوء
قال ابو زيد فتن الرجل يفتن فتونا اذا وقع في الفتنة
وتحول من حالة حسنة الى حالة سيئة واشرعهم افعل
من الشرعة بالضم نقيض البطوا افاقة بالنصب على
التمييز مصدر افاق السكران افاقة والاصل افاق من
سكره كما يقال استيقظ من نومه كما في المصباح بعد
مصيبة بالنصب على الظرفية لذكر المضاف
اليه وهو ظرف لاشرع لا لافاقة اي اشرعهم بعد
مصيبة افاقة منها والمصيبة الشدة النازلة
وجمعها المشهور مصايب بالهمزة كما هو المسموع وان
كان لا يقاس عليه كما تقرر في محله من كتب الصرف
قال الاصمعي وقد جمعت على لفظها بالالف
والتاء فقيل مصيبات قال الشاعر
وكل مصيبات الزمان وجدتها ... سوى فرقة الاحباب هينة الخطب
فقال اراد جمعها على مصايب من كلام اهل الامصار يعني
لا من كلام العرب الذي يحتج بكلامهم وهو مخالف لما ذكره
علما الصرف من انه مسموع من العرب لا اقتياسا فلا
لا يقاس عليه واوشكهم افعل من وشك يوشك من افعال
المقاربة والمعنى الدنو من الشيء وقال الفارابي الايشاء
الاضراع كرة بالنصب على التمييز الكرة المرة من الكر
وهي الرجعة وزنا ومعنى بعد كرة الفرة المرة من
الفر من قرا الفارس يفر فرا من باب ضرب اوسع
المجهولات للانغطاف وليس المراد بها الهروب من صف

القتال كما ظن فاته ذاك ذم لا مدح وخيرهم بالرفع عطف
على خبر ان المتقدم كما هو الظاهر لا ابتدا غير متم الفا
اذ التقدير وانهم خيرهم الا ان يقال فتم الفايدة
بذكر متعلقه وهو قوله لمسكين ويجوز قرانه بالنصب
عطفا على اسم ان المتقدم والخبر قوله لمسكين اي وان
خيرهم كاين لمسكين والخير خلاف الشر والمراد به هنا
الاحسان ولذا جاز تعلق الظرف به على الوجه الاول
والمسكين من السكون فكانه ساكن من الجهد غير متحرك
فهو مفعيل يستوي فيه المذكر والمؤنث وقد يقال
مسكينة كذا في شرح النقاية للعلامة القهستاني
وهو بفتح الميم في لغة بني اسد ويكسرها عند غيرهم
كما في المصباح قال ابو السكيت المسكين الذي
لا شيء له والفقير الذي له بلغة وعكس الاصمعي وهو
الوجه انتهى اقول الوجه عندنا هو الاصل دون العكس
فان المسكين عندنا اسوء حالا من الفقير كما صرح
به في المعتبرات قال العلامة القهستاني
وقيل كلاهما بمعنى وفايدة الاختلاف تظهر في الوقف
والوصية ويتيم وهو الصغير الذي مات ابوه من يتم
ويتم من باب تعب وقرب ينما بضم الياء وفتحها لكن
اليتيم في الناس من قبل الاب وفي غيرهم من قبل الام
كما في المصباح وضعيف من الضعف بالفتح في لغة
تميم وبضمها في لغة قريش خلاف القوة والصحة
فالمضموم مصدر ضعف مثل قرب والمفتوح مصدر

ضعف من باب قتل ومنهم من يجعل المفتوح في الرأس
والمضموم في الجسد **وخامسة** بالنصب عطفا على اسم
ان المؤخراي وان فيهم لخامسة قد ذكرتها الآن زيادة
على الاربعة التي ذكرتها اولا وهي وامتهم عطف على خبر
ان في قوله وخيرهم لمسكين والجملة من قوله وان فيهم
لخامسة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه
وليس من عطف التلقين كما ظن **من ظلم الملوك** لبيان
من تفضيلية لان افعل التفضيل اذا اضيف لا تذكر
معه من التفضيلية لاغنا الاضافة عنها في افادة
ذكر المفضول كما حققه الفاضل الرضي بل هي بمعنى اللام
ان كان امنع من منع مبنيا للفاعل كما هو القياس والمعنى
حينئذ واكثرهم مانعية لظلم الملوك وان كان من
منع مبنيا للمفعول وهو شاذ فالمعنى اشدهم ممنوعية
من ظلم الملوك فتكون من للبيان هذا تحقيق المقام ومنهم
ابلاغ المرام والظلم بالضم وضع الشئ في غير موضعه
والمصدر الحقيقي الظلم بالفتح يقال ظلم يظلم ظلما
بالفتح فهو ظالم وظلوم والملوك جمع ملك بالفتح وكتف
وامير وصاحب ذو الملك ويجمع على املاك ايضا كما في
القاموس **قال** بعض شراح مسلم الظاهر ان هذا
على سبيل المدح لهم والثنا عليهم بما تلبسوا به من
الخصال الحميدة والظاهر انه بتوفيق الله من عنده
على سبيل التجربة والاختبار ويحتمل انه على سبيل
ذلك انتهى **وقال** بعض الشارحين هذه الخصال العلها

كانت في الروم الذين ادركهم وكانوا في زمنه واما اليوم
فهم على الضد من ذلك **اقول** هذا بعيد جدا بل غير
صحيح لان الضمير في قوله ان فيهم لخصالا وفيما بعده
عائد على الروم الذين يكونون عند قرب قيام الساعة
فكيف يصح ان يقال لعلها كانت في الروم الذين ادركهم
وكانوا في زمانه هذا مما لا يقال ولا يصدر مثله عن
مثله من فحول الرجال **وقال** بعض الشارحين هو مدح
لتلك الاوصاف لانه مدح لهم من حيث اتصافهم بها
ويحتمل انه انما ذكرها من حيث انها سبب كثرتهم والا
فهم على الضد كما ذكر لا سيما فيما ذكر من كرهم وفرهم لانهم
الآن ليسوا كذلك **اقول** هذا بعيد جدا بل لا يكاد
يصح كما هو ظاهر والمعنيان غير محتاج للبيان **قال** بعض
الشارحين والمراد ان هذه الاوصاف متفرقة فيهم فيوجد
بعضها في بعضهم وبعضها في بعض آخر منهم وهكذا وليس
المراد استجماع كلها في كل واحد منهم او المراد وصفهم بها عند
كثرتهم وكونهم علامة للساعة ويكون المراد وجود ذلك
فيهم بالنسبة الى غيرهم من الموجودين من الناس اذ ذاك
وهو كذلك لمن شاهد الآن انتهى **هذا وقد لاح لي هنا**
سؤال وهو ان المستور راوي هذا الحديث لم يكن شاكا
في اتصافهم بما ذكر من الصفات ولا منكرا ذلك بل هو
خالي الذهن من الحكم والتردد فيه فكيف ساغ لعمرو رضي الله
تعالى عنه ان يؤكد اخباره له بما ذكر من ان واسمية
الجملة واللام الداخلة على اسم ان المؤخر عن خبرها وانه

وبالقسم الذي وطيت له اللام وذلك انما يكون عند شدة
الانكار لا عند خلو الذهن من الحكم والتردد فيه كما صرح
بذلك علما البلاغة وعمرو رضي الله تعالى عنه كان
بليغا فصيحا عارفا بمواقع الكلام حتى اختير ان يكون
حكما بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما في وقعة
صفين وقد ظهر لي في الجواب عن ذلك انه لما كان عنده ق
قيام الساعة تكذب الخيانة وتقلل الامانة ويكثر
الفساد بين العباد وكان مظنة لانكار انتصافهم بما
ذكر اشد الانكار فلذلك اكد له الاخبار **واذ** قد تبينا
الكلام على شرح هذا الحديث وسقنا في بيانه السني
الحثيث فلنتكلم على الاية الكريمة التي وعدنا بالكلام
عليها وهي قوله تعالى **الم غلبت الروم في ادنى الارض**
وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر
من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم فنقول قال الناقد
البصير الحافظ ابن كثير نزلت هذه الاية حين غلب
سابور ملك الفرس على بلاد الشام ومصر والاها من بلاد
الجزيرة واقاصي بلاد الروم فاضطهر قل ملك الروم
حتى الجاه الى القسطنطينية وحاصره فيها مدة
طويلة ثم عادت الدولة لهرقل **قال** ابو جعفر
محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ الشهير بسنده
الى ابن مسعود رضي الله عنهما قال كان فارس ظاهرا
على الروم وكان المشركون يحبون ان تظهر الروم على فارس

لانهم اهل كتاب وهم اقرب الى دينهم فلما نزلت الم غلبت
الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في
بضع سنين قالوا يا ابا بكر ان صاحبك يقول ان الروم
تظهر على فارس في بضع سنين قال صدق قالوا هل لك
ان نقامرك فبايعوه على اربعة فلا يصل الى تسع سنين
فمضت التسع ولم يكن شيء ففرح المشركون بذلك وشق
على المسلمين فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
ما بضع السنين عندكم قالوا دون العشر قال اذهب
فزايدهم وازدد سنتين في الاجل قال فما مضت السنتان
حتى جاءت الركبان بظهور الروم على فارس ففرح المؤمنون
بذلك واترل الله الم غلبت الروم الى قوله لا يخلف الله وعده
ومن اغرب السياقات ما رواه سعيد بن داود في
تفسيره حيث قال حدثني حجاج عن ابي بكر بن عبد الله
قال كانت فارس امرأة لا تقدر الا الملوك الابطال
فدعاها كسرى فقال اني اريد ان ابعث الى الروم جيشا
واستعمل عليهم رجلا من بنيك فاشيري علي ايهم استعمل
فقالت هذا فلان وهو اروع من تغلب واحذر من
سقر وهذا فرخان وهو انفذ من سنينات وهذا
شهربراز وهو احلم من كذ تغتخي اولادها الثلاثة
فاستعمل ايهم شئت قال فاني قد استعملت الحليم قال
فاستعمل شهربراز فسار الى الروم باهل فارس فظهر عليهم
فقتلهم وخرب مدائنهم وقطع زيتونهم **قال** عكرمة
لما ان ظهر فارس على الروم جلس فرخان يشرب وهو اخو شهربراز

فقال لاصحابه لقد رأيت كاني جالس على سرير كسرى فبلغت
كسرى فكتب الى شهريران اذا اتاك كتابي فابعث الي
براس فرخان فكتب اليه اني اظن الملك انك لن تجد مثل
فرخان له مكانة وهيبة في العدو فلا تفعل فكتب
اليه ان في رجال فارس خلفا فعجل الي براسه فراجعه
فغضب كسرى فلم يجب وبعث يزيد الى اهل فارس
اني نزعت عنكم شهريران واستعملت عليكم فرخان
ثم دفع الى اليزيدي صحيفة لطيفة صغيرة وقال له
اذا ولي فرخان الملك وانقاد له اخوه فاعطه الصحيفة
فلما قرأ شهريران الكتاب قال سمعا وطاعة ونزل
عن سريره وجلس فرخان ودفع اليه الصحيفة قال
ايتوني بشهريران وقدمه ليضرب عنقه قال لا تعجل
حتى اكتب وصيتي قال نعم فدعى بالصفط فاعطاه
ثلاثة صحائف وقال له هذا رقعت فيك كسرى وانت
اردت ان تقتلني بكتاب واحد فرد الملك الى اخيه
شهريران وكتب شهريران الى قيصر ملك الروم ان لي
اليك حاجة لا تحملها اليرد ولا الصحف فالقني ولا
تلقني الا في خمسين فارسا فاقبل قيصر في خمسمائة
الف رومي وجعل يصنع العيون ببن يديه في الطريق
وخاف ان يكون قد مكر به حتى اتاه عيونه انه ليس
معه الى خمسين فارسا ثم بسط لهما بساط والتقيا
في قبة ديباج ضربت لهما مع كل واحد منهما سكين قد عيا
ترجمانا بينهما فقال شهريران ان الذي حزبوا امرانيك

انا واخي بكيدنا وتجاعنتا واذكر لي حسدنا وارادة
اذا قتل اخي فابيت ثم امرا اخي ان يقتلني فقد هلك
خلفتاه جميعا فنحن نقاتله معك قال اصبتما
ثم اشار احدهما الى الاخرين الترجمين اثنين فاذا
جاوزا اثنين فشاء قال اجل فقتلا الترجمان بسكينهما
فاهلك الله كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الحديبية ففرح والمسلمون معه فهذا
سيا فغريب ونبا عجيب هذا ولنتكلم على بعض
كلمات هذه الاية فنقول الروم من سلالة العيص بن اسحاق
ابن ابراهيم وهم ابناء عم بني اسرائيل ويقال لهم بنو الاصفر
وكانوا على دين اليونان من سلالة يافث بن نوح ابناء
عم الترك وكانوا يعبدون الكواكب لتسيارة السبعة
ويقال لها المتحيرة ويصلون الى القطب الشمالي وهم
الذين استسوا مسق وبنوا معبدها وفيه محاريب
الى جهة الشمال فكان الروم على دينهم الى ما بعد المسيح
بنحو من ثلثمائة سنة وكان من ملك الشام مع الجزيرة
منهم يقال له قيصر فكان اول من دخل في دين النصرانية
من الملوك قسطنطين بن قسطنطين بن قسطين وامه مريم الميلا
الغسانية من ارض حران كانت قد تنصرت قبله
فدعته الى دينها وكان قبل ذلك فيلسوفا فتابعها
يقال التقية واجتمعت به النصارى وتناظروا في زمانه
مع عبد الله بن اريوس واختلفوا اختلافا منتشرا الا
لا ينضبط الا انه اتفق من جماعتهم ثلاثمائة وثمانية

ثنية

عشر استفقا فوضعوا القسطنطين العقيدة وهي التي
يسمونها الامانة الكبيرة وانما هي الخيانة العظيمة
ووضعوا له القوانين يعنون كتب الاحكام من تحليل
وتحريم وغير ذلك مما يحتاجون اليه وغير واديس المسيح
عليه السلام وزادوا فيه ونقصوا منه وصلوا الى المشرق
واعتاضوا بالاحد عن السبت وعبدوا الصليب
واحلوا الخنزير واتخذوا اعيادا لاحد نوها كعيد
الصليب والقياس وجعلوا البيت وهو كبيرهم وراس
واسس المدينة المنسوبة اليه وهي القسطنطينية
وبنى بيت لحم بثلاث محاريب وبنت امه القمامة
وهؤلاء هم الملكية يعنون الذين على دين الملك وكان
آخر القباضرة هرقل وكان من آخر الملوك واتباعهم
وابعدهم غورا وانقصاهم رايا فتملك عليهم في رياسة
عظيمة وابهة كبيرة فناداه كسرى ملك الفرس وذلك
البلاد كالعراق وخراسان والري وجميع بلاد العجم
وهو سابور ذو الاكتاف وكانت مملكته اوسع من
مملكة قيصر وله رياسة العجم وهما قتا الفرس وكانوا
مجوسا يقيدون النار فبعث اليه كسرى نوابه وبث
وجيشه فقاتلوه والمشهور انه غزاه بنفسه في بلاد
بلاده فقهره وكسره وقصره حتى لم يبق معه سوى مدينة
قسطنطينية فحاصره بها مدة طويلة حتى ضاقت
عليه وكانت النصارى يعظمه تعظيما زيدا ولم يقدر
كسرى على فتح البلد ولا امكنه ذلك لحصانتها فنهاها نصفها

لخزم

من ناحية البحر ونصفها من ناحية البر فكانت تاتيهم
الميرة والمدد من هنالك فلما طال الامر دبر قيصر
مكيدة وروي في نفسه خديعة فطلب من كسرى ان
يقلع عن بلاده على مال فصالحه عليه وشرط عليه ما شاء
فاجابه الى ذلك وطلب منه اموالا عظيمة لا يقدر
عليها احد من ملوك الدنيا من ذهب وجواهر واقمشة
وجواري وخدام واصناف كثيرة فظاع وعد قيصر واوهمه
ان عنده جميع ما طلب واستقل عقله لما طلب منه
ما طلب ولو اجتمع هو واياه لعجزت قدرتهما عن جمع عشره
وسال كسرى ان يمكنه من الخروج الى بلاد الشام واقاليم
مملكته ليسعى في تحصيل ذلك من ذخايره وحواصله
ووفا بذلك واطلق سراحه فلما خرج من القسطنطينية
خرج جريده في جيش متوسط هذا وكسرى مخيم على
القسطنطينية ينتظره ليرجع فركب قيصر من
فوره وساق مسرعا حتى انتهى الى بلاد فارس فغاث
في بلادها قتلا للرجالها ومن بها من المقاتلة اولا
فاولا ولم يزل يفعل حتى انتهى الى المداين وهي كرسي
مملكته فقتل من بها واخذ جميع حواصله واموالها واسر
نسائه وحريمه وحلق راس ولده وركبه حمارا وبعثه
مع الاساورة من فوره في غاية الهوان والذلة
وكتب الى كسرى يقول هذا ما طلبت فخذه فلما بلغ
كسرى ذلك اخذه من الغم ما لا يحصيه الا الله عز وجل
واشتد حنقه على البلد فاشتد في حصارها بكل ممكن

فلم يقدر علي ذلك فلما عجز ركب ليأخذ عليه الطريق من
مخاضة جيحون التي لا سبيل لقيصر الي القسطنطينية
الا منها فلما علم قيصر بذلك لحقه بحيلة عظيمة لم
يسبق اليها وهو انه اقصد جنده وحواصله التي
معه علي ثم المخاضة وركب في بعض الجبيش وامر باحمال
من التبن والبقر والروث فحملت معه وسار الي
قريب من يومه في المساء مصعدا ثم امر بالقاء تلك
الاحمال في النهر فلما مرت بكسري ظن انه هو وجنده
انهم قد خاضوا من هنالك فركبوا في طلبهم فشعرت
المخاضة عن الفرس وقد مر قيصر فامرهم فالهوض والخوض
فخاضوا واسرعوا السير فلحقوا كسري وجنوده
وبطلوا القسطنطينية فكان ذلك يوما مشهودا
وبقي كسري وجنوده حائرين لا يدرون ما يصنعون
لم يختصلوا علي بلاد قيصر وبلادهم فدخرها الروم
واخذوا حواصلهم وسبوا ذراريهم فهذا ما كان من
غلب الروم فارس وكان ذلك بعد تسع سنين من
غلب فارس للروم فكانت الوقعة الكائنة بعد فارس
والروم حين غلبت الروم بين اذرعات وبصري علي
ما ذكره ابن عباس وعكرمة وغيرهما وهي طرف بلاد الشام
مما يلي بلاد الحجاز وقال مجاهد كان ذلك في الجزيرة
وهي اقرب بلاد الروم من فارس والله اعلم ثم كان
غلب الروم لفارس بعد بضع سنين وهي تسع فان
البضع في كلام العرب ما بين الثلاث الي التسع وكذلك

جاء

جاء في حديث رواه الترمذي وابن جرير وغيرهما ان البضع
ما بين الثلاث الي التسع **وقوله** لله الامر من قبل ومن
بعد اي من قبل ذلك ومن بعده فبني علي الضم لما قطع
المضاف وهو قبل عن الاضافة ونوي معنى المضاف
اليه **وقوله** ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله اي
للروم اصحاب قيصر ملك الشام علي فارس اصحاب كسري
وهم المجوس وقد كانت نصرة الروم علي فارس يوم وقعة
بدر **في قول** طائفة كثيرة من العلماء كابن عباس والثو
والسدي وغيرهم **وقال** اخرون بل كانت نصرة
الروم علي فارس عام الحديبية قاله عكرمة والزهري
وقتادة وغيرهم **وقوله** وهو العزيز اي في انتصاره
لاحبابه وانتقامه من اعدائه الرحيم بعباده المؤمنين
هذا وقد ذكر بعض اهل الكشف من علماء الجفر والحرف
ان في هذه الاية الشريفة اشارة الي مدد الدولة
العثمانية واعداد كراسي ملوكهم وانما جامعة لامورهم
وشؤنهم **واذ قد** انتهينا الكلام علي الاية فلنتكلم
علي ما وعدناه من الكلام علي ما اختص به ملوك ال
عثمان من الفضائل التي لم توجد في غيرهم من ملوك الزمان
ليكون ذلك مسكا للختام وتتميما للمرام **فنقول**
اعلم ان سلاطين بني عثمان لهم فضائل عديدة وخصا
حميدة وقوانين عجيبة وسياسة غريبة نذكر منها
ما حضر فان عجايب البحر لا تحصي ولا تحصر **فمن فضايل**
ال عثمان المشكورة ومآثرهم المشهورة العرافة

في السلطنة والملك فان جدهم عثمان الاعلا هو عثمان
الغازي بن طغرلبك بن سليمان شاه وسليمان شاه
هو كان سلطانا بالمشرق في بلاد ماهان قريبا من
مدينة بلخ واصله من التركمان الرحالة النزالة
من طائفة التتار ويتصل نسبه الى يافث بن نوح
عليه السلام كذا قاله القرطبي في كتاب البارق اليماني
وقال انه لما ظهر جنكزخان وخرب بلاد بلخ خرج سليمان
شاه بخمسين الف بيت الى ارض الروم فغرق في الفرات
فدخل ولده طغرلبك الروم فاكرمه السلطان علاء الدين
السلجوقي سلطان الروم فلما مات طغرلبك خلفه اولاده
اتجادا وكان اشدهم باسا واعلاهم همة عثمان فنشأ
مولعا بالقتال والجهاد في الكفار فلما احب السلطان
علاء الدين السلجوقي ذلك منه ارسل اليه الرايات
السلطانية والطبل والزمر فلما وصلت التوقيعات
اليه وضربت بين يديه قام تعظيما على قدميه فصار
قائما مستمرا الى عثمان الى الات يقومون عند ضرب
التوبة ثم بعد ذلك تمكن عثمان من السلطنة وافتتح
من الكفار عدة قلاع وحصون فتلخص من هذا ان لهم
عراقة في السلطنة والملك من قبل دخولهم الى بلاد
الروم وفضائل العثمان انه قد ولي السلطنة
منهم خمسة عشر سلطانا كل واحد منهم ابن السلطان
الذي قبله على نسق واحد ولا اعلم في الاسلام ولا
في الجاهلية ملوكا بهذه المثابة وهو امر عجيب

وانقاد عجيب لم يتفق لغيرهم ولا يرد السلطان مصطفى
اخو السلطان احمد لان مدته كانت قصيرة نحو ثلاثة
اشهر فكانه لم يل وها انا اذكر سلسلة نسبهم الطاهر
وحسبهم الفاخر فهذا السلطان محمد سلطان عصرنا اعز
الله انصاره وضاعف اقداره هو السلطان محمد بن السلطان
ابراهيم بن السلطان احمد بن السلطان محمد بن السلطان
مراد بن السلطان سليم بن السلطان سليمان بن السلطان
سليم فاتح مصر ابن السلطان ابا يزيد بن السلطان محمد
ابو الفتوحات فاتح القسطنطينية ابن السلطان
مراد بن السلطان بلدريم ابا يزيد ابن السلطان مراد
الشهيد ابن السلطان اورخان ابن السلطان عثمان
نقمده الله بالرحمة والغفران وجعل السلطنة باقية
في عقبه ما تعاقب الملوان فهذا الاتفاق العجيب
على هذا المشكل الغريب لم يتفق لغيرهم من الملوك ولا
نظم مثله في السلوك وفضائل العثمان وقوع
مهابتهم في قلوب الخلق وجلالتهم في صدور الناس
خصوصا عساكرهم واجنادهم فلا يتجرى احد يبسط
عليهم ولا انه ينظر بعين الازدراء اليهم بل هم على ممر
الاعصار معظمون وعلى توالي الدهور مهابون ومبجلون
خاضعة لهم صناديد الاكابرة واعناق القياصرة
وعظما الجبابرة وتلك مزية ظاهرة ومرتبة فاخرة
بخلاف غيرهم فان عساكرهم يبسط عليهم ويسرع بالشر
اليهم كما هو واقع في اكثر الملوك المتقدمين خصوصا دولة

الاتراك والجراكسة يصرح بما يعلم ذلك بمطالعة كتب
سيرهم **ومن فضايل آل عثمان** تشكير الفتن وامن
السبيل في ايام دولتهم وقطع دابر المفسدين بصولتهم
ومنع الخوارج المتمردين وقهر المتغلبين والمارقين
مما لم يعهد مثله في دولة من الدول **واعلم** ان اول
حدوث الفتن كان من حين قتل عثمان رضي الله عنه
وقد وقع في ظهور دولة التتار اعني دولة جنكز
خان واولاده من الامور المهولة والفتن العظيمة التي
لم يطرق الخلايق مثلها من هبوط ادم عليه الصلاة واللام
الى زماننا هذا كما قال ابن الاثير في تاريخه المسمى
بالكامل من كثرة قتل المسلمين واضمحلال الدين
واستيلايهم على المشرق والصين والسند والهند والعجم حتى
خربوا عراق العجم في نحو من سنة اشهر وهرب منهم محمد
ابن خوارزمشاه اعظم سلاطين الاسلام وكان عدة
جيشه ثمانماية الف فلم نغن عنه قدرة شيا واباده
التتار ثم قصدوا بغداد ووضعوا السيف في اهلها
بحيث قتلوا ما يزيد على الفي الف وقتلوا الخليفة
المستعصم يومييذ وذهب تحت حوافر الخيل والقوا
كتب لا يمة في الدجلة وبهذا انقرضت كتب المذاهب
ما عدا كتب المذاهب الاربعة لانتشارها **واعلم**
انه ليس المراد بالتتار التتار الذين هم بافصى الروم
بل المراد بهم جماعة من كفرة الهند عرفوا بالتتار لانهم
سلطانهم جنكز خان ربتاه رجل من التتار فنسبوا اليه

واما نبهنا على ذلك لان كثيرا من الناس يهم فيه فيظن ان
هؤلاء الكفرة من قبل المصنف على ظهرهم منهم وازال الستر عنهم
ومن فضايل عثمان قمع النصارى الحربيين وطردهم
الفرنج المخذولين الى افصى بلاد المسلمين وهم في غاية
الذل والهوان وقد كانوا فاتحين من دولة الفواطم خلفا
مصر فقد قويت شوكتهم واتسعت كلمتهم وقويت صولتهم
واستولوا على البلاد وقهروا العباد فاخذوا
جزيرة قبرص من ايدي المسلمين وجميع سواحل بحر القلزم
وعسقلان وغيرها من البلاد حتى قدموا القدس الشريف
في الف الف مقاتل فانزعجت لهم ملوك المسلمين وعظم
الخطب على الرعية واضمحل الدين فاخذوا بيت المقدس
في ضحوة يوم الجمعة ثالث عشري شعبان عام اثنين
وتسعين واربعماية وقتلوا يومييذ اكثر من سبعين الفا
من العلما والصلحا وغيرهم **وبالجملة** فالعاقل المنصف
اذا تدبر حال الفرنج والنصارى في ذلك الزمان وحالهم
مع سلاطين بني عثمان وجدهم في غاية الذل والهوان
والقهر والخذلان **ومن فضايل آل عثمان** الفتوحات
العظيمة ببلاد الروم وغيرها منها فتح مدينة برسا في
فتحها السلطان **اروخان** في حدود سنة ثلاثين
وسبعماية وجعلها مقر سلطنته وفتح قلاعا كثيرة
وحصونا منيعة وكان والده السلطان عثمان قد
افتتح من الكفار عدة قلاع وحصون ومنها مدينة
ازنة فتحها السلطان مراد بن اروخان سنة احد

وستين وسبعماية ومنها فتح القسطنطينية مع انها لم
تفتح في زمن الصحابة فان معاوية بعث اليها ابنه
يزيد في جيش فيه ابو ايوب الانصاري ولكن لم يتفق
فتحها وحاصرها مسلمة بن عبد الملك بن مروان في زمان
دولتهم ولم تفتح ايضا ولكن صالحهم على بنا مسجدها ذكر
ذلك الحافظ ابن كثير في تاريخه وقد عجز عن فتحها الخلفا
العباسيون مع ما كان لهم من الصولة الباهرة والقوة
القاهرة وقد فتحها ابو الفتوحات السلطان محمد
ابن السلطان مراد وساق اليها العساكر برا وبحرا
واقام في حصارها خمسين يوما ثم افتتحها نهار
الاربعا في جمادي الاخرة سنة سبع وخمسين وثمان
ماية وصلى الجمعة في ايا صوفيا ثم جعلها مقر سلطنته
سلطنته ولم تزل دار سلطنتهم الى يومنا هذا جعلها
الله دار سلطنة واسلام الى خروج المهدي الامام ونزول
عيسى عليه السلام روى البخاري في صحيحه من حديث
ام حرام بنت ملحان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اول جيش من امتي يركبون البحر قد اوجبوا واول جيش
من امتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم انتهى قال
بعض الفضلا قد تقرر ان الشيء اذا اطلق ينصرف
للكامل والغزو الكامل هو فتحها فيحتمل ان يكون
المراد بهذا الجيش هو السلطان محمد المذكور وجيشه
وهذا بشارة عظيمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفتخر بها سلاطين العثمان على سائر ملوك الزمان

وهي مسئلة غريبة ونكتة عجيبة ثم اشرق اليها واحر
غريب الاتفاق ان الملك الذي بنى القسطنطينية
اسمه قسطنطين بناها بعد المسيح بثلاثماية سنة
وان الملك الذي انتزعت منه حين فتحها السلطان
محمد كان اسمه قسطنطين ايضا ولما غزى السلطان
محمد بن مراد والد السلطان احمد غزوته المشهورة بمد
ينة
اكري ببلاد المجر واستشعر النصاري عليه بالظفر طمعوا
لكثرة عددهم وعددهم انهم ينتزعون منه القسطنطينية
وقالوا بان بابنها قسطنطين وفاتحها محمد بن مراد
فنوخذ منه وكان بحمد الله ظنهم وقيامهم فاسدا فان الله
نصر السلطان محمد كما ياتي ومنها فتح رودس
وهي جزيرة عظيمة بالبحر توجه لها السلطان سليمان
بنفسه واخذ ما حولها من قلاع وحصون واحاط
بها برا وبحرا وكان حصنها في غاية الاحكام يعجز الواصف
عنه فما استطاع المسلمون فتحها من المدافع فتاخرت
عساكر البر قليلا وسافوا الرمل والتراب امامهم بحيث
صاروا كالجبل وتنزه سوابه وصاروا يقدمونه قليلا
قليلا الى ان وصل التراب الى الخندق وصار الكفار
تحت المسلمين فرموهم بالمدافع والنيران فطلبوا من
السلطان الامان واستولى عليها السلطان سليمان
ومنها فتح مدينة سكنوار ببلاد النصاري خرج لها
السلطان سليمان بنفسه فاخذها وهو في مرض موته
وعند تمام الفتح مات ومنها فتح حلق الوادي وبلاد

تونس الغرب بعد استيلاء النصارى عليها بسبب
الاختلاف الواقع بين سلاطين الغرب من آل حفص فصار
بعضهم يتقوى على بعض بالفرنج واطمعوهم في بلاد
المسلمين فاستولوا عليها وتمكنوا منها وحصنوا الحصون
واحكموا القلاع بحيث آيس المسلمون من فتحها وانتزاعها
الى اخر الدهر وصارت المسلمون تحت حكم الفرنج فاخذوا
مملكة تونس ووضعوا السيف في اهلها فقتلوا الرجال
وسبوا النساء والاولاد فلما بلغ السلطان سليم
ابن السلطان سليمان ذلك ارسل له بني عرب مشحونة
بالابطال والمدافع والة الحرب وكانت غزوة مشهورة
ووقعة معدودة من اعظم غزوات بني عثمان يحتاج
تفصيلها المؤلف كامل فنصر الله المسلمين بعد ان قتل
منهم نحو عشرة الاف واخربوا القلاع والحصون وذلك
في احدى وثلاثين وتسعمائة **ومنها** فتح جزيرة
قبرس ارسل السلطان سليم اليها العساكر فقتلوا
ملكها واستولى المسلمون على الجزيرة باسرها الى يومنا
هذا **ومنها** فتح المدن الكبيرة بعد ارسال العساكر
الكثيرة الى بلاد المجر في ايام السلطان مراد بن
السلطان سليم **ومنها** فتح مدينة **اكري** من بلاد
المجر بعد ان توجه اليها السلطان محمد بن مراد بنفسه
وانهزم منه عساكر المسلمين كما تقدم ثم تداركه
الله المسلمين بلطفه وفتحها وكانت غزوة عظيمة
ثم بعد فتحها كانت الوقعة المعدودة والغزوة

المشهورة

المشهورة وذلك ان الكفرة الملاعين جمع منهم عدة سلا طين
وراموا استقبال المسلمين وعزمهم كثرة عددهم وعددهم
يزيدون على ثلثمائة الف مقاتل غير اتباعهم ممن ركب
وراجل والتقوا يوم الجمعة في تلك الوقعة وظن كل من
حضرها ان لا رجعة فلما تقابل الجيشان واصطف
الجيشان وتلاطم البحران واشتد الهجان واصطفت
الاقدام واصطكت الاجرام واضطف المؤمنون كانهم
بنيان مرصوص بسيوف مهندة وطايفة الكفرة
كانهم خشب مسندة ودارت رحا الحرب يمينا وشمالا
وهبت نسمات الارواح يمينا وشمالا فقطعت الروس
وتبددت النفوس وتيتمت الاولاد وطرحت الجثث
تحت سنابك الجياد وايقن المسلمون بالهزيمة في
تلك الوقعة العظيمة فنزل السلطان فصلى على
الارض وبكى وتضرع وابتهل وليلا الى من يرى وليسمع
ثم بعد ذلك حمل المسلمون ثانيا على من كفر وفجر
من طايفة محرفلاح ملاح النوبة النصر واقبلت البشا
ير بهزيمة المشركين الكفرة الملاعين وانه قد نسخت
الملة المحمدية الملة العيسوية **ومنها** ما فتحه
السلطان عثمان بن السلطان احمد من حصونهم المنيعة
وقلاعهم الكبيرة بعد ان توجه للجهاد بنفسه في سنة
ثلاثين والف وفعل بهم الافاعيل وذلك انه لما بلغه
ان النصارى ببلاد الروس قد تحركوا لكن حركات تحركت
عليهم لن السلطان الجنود وحل عليهم بسببها ما حلّ

طير

بئر

بغداد وعوده فتاوى بالجهاد الى بلاد الروس وتوجه اليهم
بعساكر من الروم وجيوش لا تحصى كالنجوم وساروا
للفتح المبين وقدمت جنوده وآلتصر القرن من مقاربا
لصدوده وورووده وخيول غره في مياديين الظفر
سابقه وريا من همه بحيوث كرمه ناصرة بما سفه
فلما التقى الجمعان واصطدم الفريقان رميت التهم
والمدافع وانذهش لب الهمام والمدافع وصال عليهم
بعساكره الباهرة وجموعه القطيمة القاهرة بجيوش
الظافرة فمزقت من المشركين تلك الصفوف وفرقت
تلك الجموع المتايلة بعد ان قتل منهم الوف وجعل
اطلالهم محفوفة بالتطفس واجسادهم كانها نقر بالامس
وحضرت اليه سلاطينهم حيارى خاضعة وصناديدهم
اسارى خاشعة فقرر عليهم في كل عام جزية الصغار
عن ما سباه منهم من النسا والصغار ورجع مؤيدا
منصورا مستبشرا مسرورا بتلك العساكر والجيوش
غير محصورة والالوية والاعلام المنشورة وانبجت
بنصره الدنيا مع تباعد اقطارها وديارها وزهيت
البلاد بجميع مدنها وامصارها **ومنها** فتح مدينة
بغداد التي هي كادمرداف العماد التي لم يخلق مثلها في
البلاد ففتحها المرحوم السلطان مراد بن السلطان
احمد بعد ما استولى عليها طايفة القزلباش الرفضة
الاوباش وقد كان جده المرحوم السلطان سليمان
تغمده الله بالرحمة والرضوان غزاهم واستفتى في قتلهم

علامة

علامة الوجوه المولى ابا السعود فافتاه بجواز قتلهم
واسرهم وسبي ذراريهم ونسايهم وانهم يقاتلوا كما تقا تل
الكفار الملاعين الفجار ثم بعد مدة مديدة وسنين
عديدة تغلبوا على مدينة بغداد الى ان فتحها الملك
الوهاب مراد بلغه الله مقاصده في دار الخلد فضحى المراد **ومن**
فضايل العثمان فتح المفسدين من الغربان وطرد **هم**
عن البلدان وتعمير القلاع باليراق والقفار خصوصا
في طريق الحاج والمفاوز المخوفة واقامة الاجناد
بها لمعونة المسافرين واسعاف المنقطعين مع الاهتمام الزايد باستدعا الحجاج وتهيئة العساكر
للسلوك بهم في مخاوف الفجاج مع ترتيب عجيب وترتيب
غريب ودفع اموال جزيلة من قبل السلطنة لدفع
المتغلبين من الغربان المفسدين بحيث ليسير الحاج
وهم في غاية الامان وتهاية الاطمينان **ومن فضايل**
العثمان ان السلطان منهم يموت ولا ينتقل عنه انه
خلف تركة نفسها وريثة بعده كما كانت الملوك
السالفة والسلاطين الماضين بل جميع ما تركه هو
لبيت مال المسلمين **قال** بعض الفضلا ولعل
السر في ذلك والسبب فيما هنالك ان اولادهم
الذين هم اعز من المال خوفا على الملك وخشية من الفتن
فلا وجه حبيبه لان يتركوا اميرا فيا او يقسموا تراثا
انتهى **اقول** الورثة لم تنحصر في الاولاد بل الوجه
في ذلك انهم يعلمون ان جميع ما بايديهم حق بيت مال

المسلمين فبيعقوته على حاله ليصرف مصارفه **وقد**
اتصل بسمعي ما يدل على ذلك وهو ان المرحوم السلطان
سليمان لما طلبت خاسكينة الحج وطلبت منه ما تحج
به خلف لها امة لا يملك ذلك وان جميع ما في خزانته
خويبيت مال المسلمين وباع جنينة كانت وصلت
له بطريق الهبة ودفع ثمنها لها **ومن فضائله**
عثمان اجلال العلما واعتقاد الصلحا واكرام اهل
القرآن فلم ينقل عنهم ولم ير منهم اهانة لاحد من العلما
بخلاف غيرهم من الملوك واخلفا فقداه واكثر اعز
العلما والائمة واهانوهم وقتلوهم **هذا الامام**
ابو حنيفة امام الائمة وسراج هذه الامة مع
جلالته حصل له من الخليفة ابي جعفر المنصور ما حصل
ووقع له ما وقع **روى** الحافظ الخطيب ان الخليفة
ابا جعفر المنصور طلب الامام ابا حنيفة من الكوفة
الى بغداد وطلب منه ان يلي القضا وتكون قضاته
الاسلام من تحت يده فاعتل بعلل لم تقبل منه وحلف
الخليفة ان لم يقبل ليحبسنه فابى ابو حنيفة فحبسه
وامر ان يخرج كل يوم فيضرب عشرة اسواط وينادى
في الاسواق فيصار يضرب الضرب الشديد وينا
وينادى عليه في الاسواق والدم يسيل على عقبيه
ويعاد الى الحبس وضيق عليه تضييقا شديدا لانه
الطعام والشراب والحبس وفعل به جميع ذلك في عشرة
ايام كل يوم يضرب عشرة اسواط فلما تتابع عليه الضرب

دعا واكثر الدعا فمكث بعد ذلك خمسة اشهر ومات
رحمه الله تعالى **وهذا** الامام مالك امام دار الهجرة
وناهيك به ضرب بالسياط ومدت يداه حتى انخلع كتفاه
وحمل على بعير وطيف به في المدينة واختلف فيمن ضرب
مالك وفي سبب ضربه والاشهر ان جعفر بن سليمان
هو الذي ضربه وسبب ذلك ان الخليفة ابا جعفر
نهاه عن التحديث بحديث ليس على شكره طلاق ثم ذكر
البينة من مسألته فحدث به على رؤس الاشهاد **وقيل**
انه افتى عند قيام محمد بن عبد الله العلوي بان يبايع
ابا جعفر لانه مكره وعلى هذا اكثر الرواة
وهذا الامام الشافعي عالم قريش وناصر حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وناهيك به علما حمل الى
الحديد من اليمن الى بغداد **قال** الكرابيسي سمعت الشا
يقول كتب مطرف الى هرون الرشيد ان اروف اليمن
لا يفسد عليك فاخرج عنا محمد بن ادريس وذكر اقواما
من الطالبيين قال فبعث الي حماد البربري فقبض علي
الطالبيين واوثقت في الحديد معهم فقدمنا على هرون
بالرقة فامر بقتل العلوية وكدت ان اقتل لولا ان
الله لطف بي **وهذا الامام احمد** بن حنبل رضي الله
تعالى عنه امام السنة مع علمه وزهده وورعه قد حمل
في الحديد من بغداد الى طرسوس بارض الروم الى الخليفة
المامون ليعترف عنده ان القرآن مخلوق **قال احمد**
فلما قدمنا عليه خرج الينا خادم وهو يمسح عن وجهه

بكمه ويقول عن علي يا احمد ما حمل بك فقد جرد امير المومنين
سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسط وهو يقول
وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت
سيفي عن احمد حتى يقول القران مخلوق قال الخادم
فنظرت الي احمد وقد برك على ركبتيه ولحظ السما
بعينيه ثم علا عن هذا الفاجر حلمك حتى يتجرى
علي اوليائك بالضرب والقتل فانه يكفر القران كلامك
غير مخلوق فاكفنا مؤنته قال فوالله ما مضى
الثلث الاول من الليل الا ونحن بصيحة وضجة وراه
قاصد المامون فد اقبل علينا فقال صدقت يا ابا
عبد الله القران كلام الله غير مخلوق وقد مات والله
امير المومنين ولما مات المامون ثرة الامام احمد الي بغداد
مقيدا فسجنه المعتصم بالله لحوا المامون وعاقبه
اشد العقاب على ان يقول القران مخلوق ولما مات
المعتصم تولى الخلافة ابنه الواثق بالله ارسل الي احمد
ابن حنبل يقول لا تجتمعن عليك احدا ولا تساكني في بلد
انا فيه فاقام احمد مختفيا حتى مات الواثق وكان
الواثق قد حمل الامة على القول بخلق القران وشدد
في ذلك وقتل منهم خلائق وقد نقل بعضهم ان بعض
الخلفا قتل سبعمايتر عالم لامتناعهم من القول بخلق
القران وقال ابو الحسن القابسي ان الذين قتلهم
عبد الله سلطان المغرب العلوي وبنوه من العلماء
والعباد اربعة الاف رجل ليردوهم عن التعرض عن الصحابة

واذا ندرتم لما قال قوله بني عثمان وما العلما فيه
من الاجلال والاكرام والتوقير والاحترام مع الارزاق
الواصلة اليهم والوظايف الجارية عليهم علم ان ايامهم
خير ايام وزمانهم خير زمان وانهم اعدل الدول بعد
الصحابة كما قاله ابن عقب هذا واقول الشي بالشي
يذكر وحمل النظير على النظير لا يستنكر حلي صاحب
كتاب جامع الحكايات ولامع الروايات ان السلطان
اسماعيل صاحب بخارى ومما لك ما وراء النهر استاذ
عليه بقبض العلما فاذن له فلما دخل عليه قام السلطان
واستقبله حافيا سبع خطوات ثم اجلسه معه
على منصته واصغى الى كلامه وعظم تعظيما بالغا
وقضى حوايجه فلما قام من ذلك المقام نهض السلطان
معه مقدار سبع خطوات وكان اخوه اسحاق حاضرا
فقال له يا اخي لقد اوهنت ناموس الملك ووضعت
من جانبه قال بماذا قال بما فعلت مع هذا الفقيه
من التعظيم والمشي قدامه وحشمة الملك والسلطنة
تقتضي الوقار والتسكون وعدم الاكتراث بالناس
فاذا فعلت هذا مع واحد من احاد الفقها فقد اضعفت
حشمة الملك فقال اسماعيل يا اخي ان عزة من وتعظيم
القلم والعلما وملكا يحصل له الوهن وكسر الناموس باكرام
ورثة الانبيا جدير ان يكون ملكا وحقيقا لذلك
وبهون انما عظمت هذا الرجل وانما عظمت العلم الذي
شرف الله به فلما نام السلطان اسماعيل تلك الليلة

ترى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستبشر فقال
له يا اسماعيل اكرمت عالما من علماء امتي ومشيت معه
سبع خطوات سيملك ولدك من بعدك سبعة وسبعين سنة
ويكون الملك في ذريتك الى سابع ولدك واما اخوك
اسحاق فليس له في الملك نصيب **هذا** وقد اتصل
بسمعي من كثير من الموالي الثقات ان المرحوم السلطان
مراد عم سلطان عصرنا كان يقوم عند قدوم المرحوم
شيخ الاسلام يحيى افندي ابن زكريا ويمشي له ثلاث
خطوات ويقبل كفه تعظيما للعلم واجلالا له **ومن**
فضائل آل عثمان تعظيم الاشراف العلويين وهما
ومعاملتهم بالاجلال والانعام والتكريم مع انهم
كانوا في زمن بني امية وبني العباس في غاية الذل
والهوان والقهر والحرمان **هذا** الحسن والحسين
وزين العابدين وجعفر الصادق وموسى الكاظم
ومحمد الباقر ومحمد الجواد وعلي الرضي وعلي الهادي
والحسن العسكري وزيد بن علي ائمة اهل البيت قد
مضوا السبيلهم ما بين مقتول ومسموم ولو ذكرنا
تفصيل ما فعل اهل البيت في ايامهم وما ذاقوه
من القتل والهوان في زمانهم لطال ذكره وما امكن
حصره **ومن فضائل آل عثمان** حسن العقيدة
وارتكاب الطريقة الحميدة جاريين على مذهب اهل
السنة والجماعة مقتفين لطريقة اهل الحق مع
التسمع والطاعة فلم ينقل عن احد منهم سوء اعتقاد

بجميع

بل يكرهون

بذكر هؤلاء اهل الزيغ والالحاد بخلاف غيرهم من الخلفاء
والملوك فقد دخل كثير منهم الاوهام والشكوك وعرجوا
عن طريق الاستقامة قبل وابا لخسران والندامة **هذا**
المامون بن هارون الرشيد وناهيك به فضلا ونبلا
كان معتزليا وهو اول من اظهر القول بخلق القرآن وان
العلماء في شأن ذلك واهانهم كما تقدم ونصر مذهب
الاعتزال وفتح على الناس باب الجدال وكان يجمع العلماء
في داره ويحاجهم ويناظرهم فيقطعهم في المناظرة
ويفوق عليهم وتتبعه على مذهبه الخائل واعتقاده
الفاسد المعتصم بالله ثم الواثق بالله وراج في
زمنهم مذهب الاعتزال مذهب اهل الباطل والضلال
الى ان رفع الله هذه الغمة بالخليفة المتوكل على الله
فضل ونعمة من الله فاكرم الله اهل السنة وعظمت به عليهم
النعمة لكنه كما قيل كان ناصبيا يكره الحسن والحسين
وعليا وكان الناصر لدين الله شيعيا **واما خلفاء مصر**
الفاطميين وليسميهم اهل العلم العبيدية نسبة لجدهم
عبد الله المهدي فكانوا والعياذ بالله تعالى في غاية من
سوء الاعتقاد والزندقة والالحاد يتجاهرون
بسب الصحابة ويكتبونه على ابواب المساجد وحيطان
الشوارع وكان منادیهم ينادي ببين القصرين بالقاهرة
من لعن وسب فله دينار وارد **فانظر ايها العاقل**
الى هؤلاء الى سلاطين بني عثمان المتمسكين بالسنة
والقرآن المتقلدين بمذهب الامام ابي حنيفة النعمان

ل

وانظر ايضا الى عقائد ملوك العجم شاه عباس واجداده
والى اسماعيل شاه الذي كان في زمن السلطان الغوري
استولى على سائر ملوك العجم وقتل عساكرهم بحيث قتل
على ما يزيد على مائة الف وقتل العلما واحرق
كتبهم ومصاحفهم ونبش قبور المشايخ من اهل السنة
والجماعة واخرج عظامهم واحرقها واظهر مذهب الرفض
والالحاد بارض العجم الى يومنا هذا فانظر الى ما اشتمل
عليه ملوكهم الان من سب الشيخين وتفضيل الجمعة
والجماعات واستحلال المحرمات والمجاهرة بالفجور
في المساجد وتعطيلها من الراكع والساجد وانظر
الان الى حال ملوك الهند والى عقيدة ابن السلطان
جلال الدين الاكبر فقد قيل انه كان لا يتدين بدين
وهذا ترتكب في اعتقاده طريقة المتلاعبين من الزنادقة
والملحدين ومن فضايل آل عثمان انقيادهم
للشرع الشريف مع علو مقدارهم المنيف فهم دايما
للشرع معظمون وبا تباع امره مسرورون وعن اجتنابه ناهون
وكلمة الشرع فيما بينهم جارية على الوزير والامير
كالمسكين والفقير حتى لو امر سلطانهم او وزيرهم
او اميرهم بامر لا بد من تابيده بحكم حاكم الشرع الشريف
وان يمضي عليه قاضيهم لمزيد الامتثال والتشريف
وكفى بهذه لهم منقبة فاخرة ومزية ظاهرة حيث
اقاموا الشرع واعزوا انصاره وشيدوا بنيانه
وعمروا امصاره ومن فضايل آل عثمان ان سلاطينهم

باشرهم في غاية ما يكون من طهارة الفم والذيل وعدم الحيف
والميل وعدم تعاطي المنكرات والمحرمات من شرب الخمور
وتعاطي الفجور كما يفعله غيرهم من الملوك والسلاطين
فلم ينقل عن احد منهم انه فعل شيا من ذلك ولم يعلم
لاحد منهم صبوة ولا ارتكاب رذيلة وما يجمل بالمروة
والفضيلة بل دايما في غاية الصيانة وفي نهاية الديانة
وتحصيل الفضايل واجتناب الرذايل مع الخوف والمراقبة
والحضور والاقبال على الله تعالى والاعتماد عليه في
جميع الامور بل بيوتهم وقصورهم وسرايا هم مشحونة
بتلاوة القران ومطالعة كتب العلم من الفقه والنحو
والصرف والتفسير وغير ذلك من المحافظة على الصلوات
في اوقاتها حتى ان مماليكهم واتباعهم الذين هم داخل
سرايا هم كذلك لا يتعاطون المملات ولا يقربون
الرذالات حتى انهم كما قيل لا يشربون فيها الدخان
فضلا عن قربانه غيره من زور وبهتان بخلاف غيرهم
من السلاطين واتباع غيرهم من الملوك فكم يرتكبون
من فسق وفجور وكم يتعاطون من فعل محرم وشرب خمور
ولا يمنعهم من ذلك شهامة الملك والسلطنة ولا
يبدلون السيية بالحسنة ومن فضايل آل عثمان
مزيد الاهتمام وكثرة القيام بخدمة الحرمين الشريفين
والبلدين المنيفين والاعتناء بمصالحهما وما يتعلق
بهما ويتنافسون بذكرهما ويتجملون اهلهما وبانيهما
خدمة قد شرفوا بها على ملوك الزمان وافتخروا بها

على سائر سلاطين العصر والاوان فان اشرف الملوك
والسلاطين من كان خادم الحرمين الشريفين وبذلك كان
يفتخر سلاطين مصر الخراكسة ومن قبلهم من سلاطين
مصر على سائر الملوك فشرفا لآل عثمان بهذه الخدمة
وبشرى لهم بهذه النعمة مع اهتمامهم ايضا بخدمة
القدس الشريف والخليل المعظم المنيف هذا السلطان
سليمان نعمده الله تعالى بالرحمة والغفران فوجد
سقف الكعبة المشرفة لتكسر خشب كان في سقفها
خيف منه السقوط بعد استفتاء المولى ابا السعود
وصاحب التفسير في ذلك فافتياه بالجواز وافقه
على ذلك اعيان علماء مكة كابن حجر وغيره بعد ان كان
بحصل فتنة بمكة من الغوغاء والعامة كما هو دأبهم
اقل الجمالة التي تغصبهم على اقل شئ وجد ذلك
واصلح ابواب المسجد بالفضة وفرش المسجد جميعه
بالحصا وصفح باب الكعبة بالفضة بمسامير الفضة
واصلح الميزاب وصفحه بالفضة المموهة بالذهب
وبنى السلطان ايضا اربع مدارس بالحرم الشريف على
فقه ائمة المذاهب الاربعة غير انها لم تكمل الا في ايام ولد
السلطان سليم وقرر في كل مدرسة مدرسا من الائمة
الاربعة الا انه لم يوجد للمدرسة الحنبلية مدرس
حنبلي فعدل عنه الى علم الحديث وجعلت مدرسة
الحنابلة دار الحديث وكان السلطان سليمان قد اراد
الشروع في تجديد بنا المسجد الحرام لان كثيرا من جوانبه

وسقوفه كاد قد آل الى السقوط وتكسرت اخشابه فاستفتى
فافتى المرحوم ان يجعل عوض سقوف الخشب قبابا
دائرة بارزة فتم المسجد الحرام كما هو عليه الان لانها
اكثر قامة واشد متانة فاتركته المنية قبل ذلك
فشرع فيه ولده السلطان سليم وبنى البنيان المحكم
واجاد بناه واحكم فلما عمر الجانب الشرقي والجانب الشامي
وانتهت العمارة الى باب العمرة مات سليم فشرع فيه
السلطان مراد فاكمل عمارة الجانب الغربي والجنوبي
وكملت بذلك جميع عمارة المسجد الحرام بجميع شرفاته
وابوابه ودرجاته على وجه حسن ومنوال مستحسن
بحيث صارها عمرة العتابيون وغيرهم لا بعد سيا
بالنسبة الى هذه العمارة وكانت نفقة عمارة المسجد
هذه ماية الف دينار وعشرة الاف غير ثمن الخشاب
المحلوبة من مصر وغير ثمن الحديد الذي هو آلة العمارة
كالمساحي والمجارف والمسامير الحديد المحددة رؤسها
بطول الروافين وبين الاسطوانين بين تخت كل عقد
ليلا يقف عليه الطير فيلوث بزرقه المسجد وغيرها
لا الات القباب التي عملت بمصر من النحاس وطليت
بالذهب عملها مسيح باشا وارسلها الى مكة وبنى ايضا
السلطان سليم ايضا مسجدا وسبيلا وحوضا للروا
على يمين الصاعد الى الابطح ومسجدا اخر وسبيلا ومنوضا
في اثنائها سوق المغلا وهذا السلطان اخيرا كان
محبا لعمارة الحرمين الشريفين وانشا اوقافا من فرى

مصر على خدام الحرم الشريف وجعل مناطقار من الفضة
المحلاة بالذهب للكفية المشرفة صوفا لمنا عن المدم
وارسل سبابيك فضة محلاة بالذهب للحجرة الشريفة
وفصا من الالماس يساوي ثمانين الف دينار ليجعل
فوق الكوكب الدري ثم عزم على عمارة الحرم النبوي
على حكم عمارة الحرم المكي المتقدمة وارسل لبنائيين
والمهندسين لذلك فبنوا بعض شيء به نفع كبير
من الحر والمطر لكنه مات قبل تمامه **ومن فضائل**
آل عثمان الصدقات الجليلة والاحسانات الجزيلة
الواصلة منهم الى الحرمين الشريفين والى بيت المقدس
الشريف والخليل المعظم المنيف من الذهب والفضة
والغلال مما لا يمكن ضبطه وحصره فربما تبلغ النقود
الواصلة الى هذه الاماكن من جهة السلطان والاوقاف
في كل سنة فوق مائتي الف دينار بحيث لو وقفت على
وجهها لاستغنى الفقراء بتلك الاماكن وربما يصرف
على العساكر والمحامل المعدة لحفظ الحاج وكسوة
وقلاع طريق الحاج كل سنة نحو ثلثمائة الف دينار
وربما تبلغ الغلال الموقوفة على الحرمين باعمال مصر
المحروسة كل سنة نحو مائة وخمسين الف اردب ما بين
القمح من اوقاف السلطان احمد ومحمد وسليم ومراد
وسليمان وكذا الموقوف على الخليل ونكبة القدس
الشريف وكان اول من عمل القرا الرومي للحرمين من آل
عثمان السلطان بلدرم بايزيد ثم ابنه مراد فكان

يرسل للحرمين في كل سنة ثلثمائة الف دينار وخمسمائة
ولاشراف مكة مثل ذلك **ثم** بايزيد والد سليم فاتح
مصر فكان يرسل للحرمين القمح في كل سنة اربعة عشر الف
دينار اذا ورد عليه احد من اهل الحرمين الى ديار الروم
بالغ في اكرامه **ثم** ان السلطان سليم فاتح صاعف ذلك
ورتب للحرمين ايضا كل عام سبعة عشر الف اردب من الحنطة
ثم ان السلطان سليمان ولده صاعف جميع ذلك
وصار يرسل ذلك في كل عام بدفتر محفوظ وامين وكاتب
يقسمه في الحرم الشريف ولم ينفع لاهل الحرمين مثل هذا
الاحسان من الملوك السابقة في قديم الزمان لكون
هذه على وجه الاستمرار بخلاف صدقات الخلفا والسلا
الشا لغير فانها انما كانت ترد في بعض الاحيان او حين
حج خليفة او سلطان **ثم** ان السلطان مراد ومحمد
واحمد بالغوا في ذلك بما هو فوق عد الحصر والحساب
صاعف الله اجورهم يوم الحشر والحساب **ومن فضائل**
آل عثمان ان السور السلطاني وهو موضع خزن الغلا
بمصر المحروسة ترتب ادخله في كل سنة من الغلال نحو
من ثمان مائة الف اردب بحيث ان الناظر الى تلك
الغلال يراها كامثال الجبال من قمح وشعير وفول وعدس
وحمص كلها تدخل في السور بغير كلفة نظيفة من الطين
والتحريج على سبيل ان يصرف على العساكر والفقها
والعلما والقضاة والقرا والفقرا والمجاورين بالجامع
الازهر **هذا** وقد اختل الان عقد نظام السور

طين

وزاد ذلك الضبط والصون وصار الفتح يدخل الى الشون
غير مغزبل اكثر شعير وحريج وطين وتبن وتراب
حتى صار ذلك عبرة لاولى الالباب فعسى الله ان
يلهم مولانا صاحب السعادة وساحب ذيل الفخر
والسيادة ان ينظر في امر الشون السلطاني ويرفع
ذلك الفساد بلا امهال ولا توانى فانه مسئول عن ذلك
هداه الله الى استنهج المسالك والواجب علينا النصيحة
النصيحة والاعلام وعلينا النظر وتنفيذ الاحكام
ومن احسانه ايضا جامكية المتقاعد والجوالي والايتام
بمصر والشام وحلب التي جعلت لان تصرف
على الفقها والعلما والفقرا والايتام فتبلغ الوفا
من الدنانير لا تنحصر والجوالي هو ما يوخذ من اهل
الذمة من الجزية وجعلها جعلها السلطان سليمان
وظايف للعلما والصلحا والمشايخ وكان يخرج
منها شيء قليل لبعض المشايخ في ايام الجراكسة رحمهم
الله تعالى وبالجملة فما يصرف العثمان من خزائنهم
العامرة في وجوه الخيرات والصدقات المرتبات
لا يحصر مقدارها ولا يستقصى احصارها لكن خواص
والمنتصرين عنهم ربما اخطا واطريق الاصابة وربما
يظن احدهم انه اصاب الصواب وما اصاب فيه فالله
تعالى يصلح احوال الرعاة ومن على المسلمين ببقاء
الدولة العثمانية في عيشة راضية مرضية
ومن فضايل العثمان تنفيذ الاوقاف المصرية

من خراب السلاطين السالفين والامرا السابقين وجراتهما
على سنن شروط الواقفين وعدم التعرض لها بشيء ليسير
فانظر الى مكارم اخلاق السلطان سليم لما استولى على
مصر كيف لم يتعرض لاوقافها التي وقفها اعداؤه بل
اقرها على حالها واعجب من ذلك حيث لم يتعرض لوقف
عدوه السلطان الغوري ولا لمدرسته بشيء ليسير
بل اقرها هي واوقافها على ما كانت عليه زمن واقفها
مع انه قاسى الجهد والمشقة وباشرت عساكره بسبب
السلطان الغوري فمثل هذه الاكارم لاخلاق لا يفعلها
احد مع عدوه اذا ظفر به ومن يمنع السلطان سليم او
غيره لو ابطلها مع ان هذه الاوقاف من بيت مال
المسلمين فهي اوقاف صورية لا حقيقة وكان اول من
احدث وقف اراضي ببيت المال على جهات الخير كالمدا
والربط السلطان نور الدين الشهيد صاحب دمشق
ثم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب
مصر لما استفتيا شيخ المذهب ابن ابي عصرون فافتيا
بالجواز على معنى انه ارصاد وافراز لبيت المال على بعض
مستحقيه ليصلوا اليه بسهولة لا انه وقف حقيقي
اذ من شرط الموقوف ان يكون مملوكا للواقف والسلطان
ليس بمالك لذلك ووافق ابن ابي عصرون على فتواه
جماعة من ائمة المذاهب الاربعة من علما عصره قال
بعض الفضلا لكن هنا اشكال وارد على العلما وهو ان
هذه الاوقاف حيث لم يصح وقفها كيف ساغ لنا

هما
هذا الفاضل الشيخ
شيخ المشايخ

معشر المفتيين والحكام الفتوى والحكم بصحة الاجارات
الواقعة من نظار هذه الاوقاف مع ان كونه ناظرا
لم يصح لعدم صحة الوقف ثم قال وجوابه بعد اعمال
النظر واعمال الفكر ان غاية الامر ان هذه الاوقاف
اراضي افرزت من بيت المال على مستحقيها كما افتى
بذلك علماء المذاهب الاربعة ولا شك ان السلطان
او نائبه المفوض اليه التصرف في ذلك ان يقيم وكيلا
عنه في التصرف في ذلك كما في بقية الاحكام والامور
والتصرفات المتعلقة ببيت المال وهذا بلا شك
من هذا القبيل وحينئذ فلا ريب في صحة تصرف
هذا الناظر المنصوب وكيلا عمن له ولاية التصرف
فتامل فانه في غاية التحقيق انتهى اقول انما يتم
ما ذكر من الجواب ان لو كان السلطان او نائبه
ينصب وكيلا عنه في التصرف في تلك الاوقاف
الصورية والواقع ان لا شعور للسلطان او نائبه
بانها اراضي افرزت من بيت المال فضلا عن ان ينصب
وكيلا عنه في التصرف فيها بل نظارها يتقررون في
النظر عليها ببراءة سلطانية من نائب السلطان
ولا يذكر فيها انه وكيل عن السلطان او نائبه وما
رأينا قط ناظرا من نظارها يكتب اجارة انه اجاز له
بطريق الوكالة عن السلطان او نائبه وكثيرا ما يتقرر
بحجة من قاضي العسكر ولا شعور للسلطان او نائبه
بذلك وحينئذ فعقد الاشكال باق على حاله الى ان

يقضي الله بانحلاله ومن فضائل آل عثمان ميل قلوب
الرعايا اليهم وتنائهم بالحسن الجميل عليهم فلا يخرج احد
من الرعايا يذكرهم بسوء وينسب اليهم ما لا يليق بهم
بل كلهم يثنون عليهم ويشيرون بالادعية الصالحة
اليهم ويحبونهم حتى كان الله قذف في قلوب جميع رعيتهم
حبهم وقذف في قلوب سائر الملوك هيبتهم وتعظيمهم
وهو دليل لمحبة الله وملائكته لهم روى ابو نعيم في
الحلية عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا قذف حبه في قلوب
الملائكة ثم تقذفه في قلوب الادميين واذا ابغض
عبدا قذف بغضه في قلوب الملائكة ثم تقذفه
في قلوب الادميين وفي حديث اخر اذا احبتم ان
تعلموا ما لله عبد عنده تزيه فانظروا ما يبعد من الشتا
وما تولى سلطان منهم وتمنى احد زواله بل يحب الرعايا
قاطبة داعية له بالنصر وطول العمر بخلاف غيرهم من
الملوك فان كثيرا من رعاياهم تكرههم وتتمنى زوالهم
واذا حدث ظلامة فما يخطر لاحد ان ينسبها اليهم وانما
تنسب لحواشيهم والمتصرفين عنهم ولا يقدح ذلك
في حقهم حيث لم يعلموا ويجزم كل احد بانهم لو علموا لازالوا
تلك المظلمة ومن فضائل آل عثمان تعمير سور
المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام
وتحصينها وتعمير سور بيت المقدس وصونه وبذل
الاموال الجزيلة لتحصينهما صونا لهما عن تغلب عدو ومار ق

ومفسد منافق واجرا المآء من الجبال السبعة الى الحيبة
المقدس من مسافة بعيدة **ومن اعظم** الخيرات
وافضل القربات العامة هو اجرا المياه العذبة
الكثيرة الى مكة المشرفة بعد انقطاع عين حنين التي
اجرتها زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد وكانت
الملوك والسلاطين تجدد عين حنين الجارية الى مكة
ثم انقطعت في اوايل الدولة العثمانية بحيث
ببيعت القربة بدينار فامر السلطان سليمان في سنة
احدى وثلاثين وتسعماية بتجديد عين حنين وعين
عرفات تجددا وكثرا الماء بعد ذلك بعرفات ومكة
واستمرت عين حنين جارية الى مكة لكنها تقل تارة
وتكثر اخرى بحسب قلة الامطار وكثرتها وعين عرفات
تجري من نعمان الى عرفات بكثرة الى ان صارت عرفات
بساتين ثم قلت الامطار في سنة سبعين وتسعماية
وانقطعت العيون الاعين عرفات وحصل لاهل
مكة الجهد فلما بلغ السلطان سليمان ذلك ارسل
يفحص عن اجرا العيون الى مكة فاجتمع الراي ان اقوى
العيون عين عرفات وان اعلاها ظاهرة الى بئر زبيدة
خلف منى وغلب على ظنهم انها مبنية ايضا الى مكة
ولكنها درست ونسيت استغنا عنها بحنين ثم
ذرعوا الارض بعد ان حزروا فوجدوا بينهما خمسة
واربعين الف ذراع فوجدوا اي المصروف على ذلك يبلغ
ثلاثين الف دينار ثم ارسلوا عرضوا ذلك على السلطان

سليمان في سنة تسع وستين وتسعماية فطلبت بنت
السلطان ان يكون المصروف من عندها تشبيها بزبيدة
زوجة هارون الرشيد فاجابها السلطان سليمان
الى ذلك وارسلت خمسين الف دينار بزيادة عشرين
الفا وعين لمدة الخدمة دفتردار مصر ابراهيم وصار
كلما فرغ المصروف يرسل يطلب اخرا الى ان صرف اكثر من
خمسماية الف دينار من خزاين السلطنة ثم توفي السلطان
سليمان من قبل ان يكمل ذلك العمل وتولى بعده السلطان
سليم فوقف الامر باستقراره الى ان تم في ذي القعدة
الحرام سنة تسع وتسعين وتسعماية ففرح الناس
بذلك **ومن مفاخر العثمانية** اتساع مملكتهم العظيمة
واعمالهم الجسيمة واستيلايهم على غالب الاقطار
واعظم البلدان والامصار بل غالب الربع المعمور واشرف
ما فيه من الاقطار والبحور ولا ريب ان اعظم البلاد المعمورة
واشرف الاقاليم المنضوية مصر والشام والعراق والحجاز
واليمن والمغرب والروم وقد استولت هذه الدولة
العثمانية على جميع هذه الاقاليم السنية وانتسقت
لهم الممالك اي اتساع واستلم الامر لهم بلا نزاع واذعنت
لهم سايرملوك الاقطار وخطب باسمهم على المنابر في
غالب الامصار واقتبهجت بدولتهم الدنيا في هذه
الاعصار **وقد اصبح** سلطان عصرنا بين الملوك كانه
هالة الاقمار قد احيا ما اندرس من مآثر الاخيار من
احيا سنة الجهاد ونشر العدل بين العباد افتتح دولة

سلطنته بجهاد الكفار حتى صاروا على شفا جرف هار
ففتح جزيرة جربة بباس شديد بعد ان سرع ابوه
السلطان ابراهيم في غزوها واخذ قلعة خانية وكذ
وقلعة ودنيل من بلاد البندقية وبلاد قمانيصة وهو
الآن في غزو بلاد المجر مكفه الله ما يرومه من النصر والظفر
وقد ذكر ارباب الحفر انها تفتح بالتسليم والله بكل
شيء عليم عودا على كل بدء **فنقول** واما مدينة تخت
ملكهم القسطنطينية فهي كما رمز ذات العماد التي لم
يخلق مثلها في البلاد وقد خلقت في المحاسن ها الدر
من محاسن مصر وبغداد دار الخلافة والملك ومعقل
الاسلام والاجناد فهي بهم شريفة مشرفة على الوهاد
والمهاد ولا يقلم في الملوك من ملك كملكهم ولا من اندرج
في مثل نظم سلكهم **وقد** ذكروا ان السلطان كلما كثرت
رعيته وعظم ملكه وكان من القسطنطين كان من افضل
الناس وافقهم الى الله تعالى واعظمهم درجة وارفعهم
مرتبة وقد كانت قاعدة الخلافة والملك بالمدينة
المشرفة زمن ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ثم انتقلت
الى الكوفة زمن علي وابنه الحسن رضي الله عنهما ثم انتقلت
الى دمشق زمن معاوية ويزيد ثم انتقلت الى مكة
زمن عبد الله بن الزبير ثم انتقلت الى دمشق في زمن
عبد الملك بن مروان وزمن دولة بني امية ثم لما
ملك السفاح سكن الانبار بالعراق ثم لما ملك المنصور
بنى الهاشمية وسكنها ثم بنى بغداد وصارت قاعدة

خلافة

خلافة بني العباس الى المعتصم فبنى سر من راى وجعلها
قاعدة خلافته ثم بنى الواثق هارون الرشيد ابنه
الهارونية وجعلها قاعدة خلافته ثم بنى المتوكل
جعفر اخوه الجعفرية وانتقل قاعدة الخلافة اليها
ثم عادت قاعدة الخلافة الى بغداد في زمن المعتمد
واستمرت الى زمن المعتصم الذي قتله التتار ثم انتقلت
قاعدة الخلافة والسلطنة الى مصر وكانت الامر والنهي
للسلطنة دون الخلافة ثم انتقلت قاعدة
السلطنة من مصر الى القسطنطينية في زمن المرحوم
السلطان سليم فاتح مصر ولم تزل قاعدة السلطنة
الاسلامية والدولة العثمانية الى يومنا هذا وقد
كانت بخارى قاعدة السلطنة زمن بني سامان ثم
صارت غزنة قاعدة سلطنة محمود سبكتكين وبنيه
ثم همذان زمن الدولة السلجوقية ثم خوارزم زمن
الدولة الخوارزمية ثم دمشق زمن نور الدين الشهيد
وكانت مملكته من همذان الى البر والتوبة **وهو**
فضائل العثمانية اتصافهم بمثل هذه الاوصاف
الحسان في مثل هذا الزمان الذي استحكم فيه الفساد
وظهر في البر والبحر بين العباد والقابض فيه على دينه
كالقابض على الجمر ولا يجد المؤمن فيه معاونا على الخير
والاجر وقد ذم المتنبي حيث يقول

انا في زمن ترك القبيح به من اكثر الناس احسانا وافضلهم

وبالجملة فسلاطين بني عثمان من خير ملوك الزمان

والخلافة

نسبا وحسبا قد ملأ صيتهم الخافقين وعمر ذكرهم
المشرقين والمغربين شعر
اولئك القوم ان عدوا او ان ذكروا ومن سواهم فلقن عين معدود
لو خلد الدهر واعتر لعزته كانوا الحق بتعمير وتخليد
لازالت افلاك العز تجري بروح سعادتهم دائرة وكواكب
التابيد بين يديهم مسخرة سائرة ولازالوا الاعداء لهم
قاهرين غالبين تتلى من بين يديهم ومن خلفهم فاتحتنا
الذين امنوا على عدو هم فاصبحوا ظاهرين ولا تظن
ايها الناظر اني قد بالغت في مدحهم او غالبت في
وصفهم بل هم فوق ذلك وابلغ مما هنالك وما ذكرته
فانما هو بعض اوصافهم الكاملة وفضائلهم الشاملة

بيت شعر

ولو ابصرت ليلى اقل واحسنها وقالوا باني في الثنا مقصر

هذا الحرما بلغنا من محاسن اخبارهم وجميل
اثارهم والله اسال وبنبيه اتوسل وبالملائكة الحافين
بعرشه الطائفين بحظائر قدسه وبالصافين
في الطاعات اقدامهم المستغرقين في جلال الاحدية
لياليهم وايامهم ان يديم السيادة الابدية والسعادة
السرمدية لمولانا صاحب السعادة وساحب ذيل
الفخر والسيادة من توج هذا الكتاب باسمه الشريف
ووسح بنعته المنيف وان يلهمه ان ينظر في حالي وما
يشتغله من بيت مال المسلمين امثالي من العلماء
القايمين بوظيفة التدريس والفتوى المنقطعين

لنفع العباد في السر والنجوى بيت
على فترة من سوء حظ جمعته وكثرة اشغال وقلة منصف
والله سبحانه المسئول ان يبلغ المامول وان يهب لي
هذا الكتاب لنسائم القبول انه على ذلك قدير
وبالاجابة جدير قال وقد بنى هذا المسطور
الى الوجود الكتبي بعد قيام صورته بذهنه وليبي
في الحزيات شهر صفر سنة خمس وتسعين والف احسن
الله نقضيها وبارك لنا فيها وفي التي
تليها على يد مؤلفه السيد احمد
ابن محمد الحنفي الحموي
عفى الله عنه
وغفر له
آمين

الدر النفيس في بيان نسب امام الائمة محمد بن ادريس

اذ ريس الشافعي تخريج الشيخ الامام العالم العلامة
السيد احمد بن محمد الحموي الحسيني الحنفي
رحمه الله تعالى بمنه وكرمه ونفع
المسلمين ببركاته في الدنيا
والاخرة والحمد
لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن رفع لابن ادريس مقاما عليا. وصاغ له من خالص العلم والتقى حليا. وفضله على غيره من المجتهدين فكان عربيا قرشيا **وصلاة** وسلاما على رسوله القائل عالم قريش يملا الارض علما. وعلى اله واصحابه المقتدين به ادبا وحلما **وبعد** فهذه مجملة رشيقة. وروضة انيقة. تشتمل على بيان نسب امام الائمة. ورباني هذه الامة. الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله تعالى عنه وبيان كنيته ولقبه **املينها** لامر عرض وجب التصدي لهذا الغرض وذلك انه جرى في الحضرة العلمية العلوية والسدة السنية المرضوية حضرة سيد الاشراف حقا. المؤيد من السما صدقا. صفوة السلالة الفاطمية. وخلاصة العناصر النبوية. من بينهم العرابيين من هاشم الى النسب الاضرح الى بنقة قرما في السما وغرسها سرة الابطح

شعر

من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم

ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم ... او قيل من خير خلق الله قيلهم

السيد الشريف الغني عن المدح والتعريف. مولانا وسيدنا السيد **ابراهيم** نقيب السادة الاشراف عامله الله بخفي الالطاف. ذكر الامام الشافعي ومآله من علي الرتب وامه قرشي يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في عمود النسب. فشاقت نفسه الشريفة الى الوقوف

على ما ذكره علما الانساب في ذلك. والتقصي عما هنالك. فاجبت الى ما تخققه بهذه المجلة السنية واجعلها له هدية. عملا بقول الشاعر.

ومن عز عن كل الانام مقامه ... فاحسن ما يهدى اليه كتاب

فاقول وبالله التوفيق معتمدا في ذلك على ما قاله ارباب الضبط والتحقيق **قال** امير المؤمنين. وسيد المحدثين. وخاتمة الحفاظ المبرزين. الحافظ ابو الفضل احمد بن حجر **قرات** على ابي العباس اللولوي عن الحافظ ابي الحجاج المزي **اخبرنا** يوسف بن المجاور **اخبرنا** ابو اليمن الكندي **اخبرنا** ابو منصور القزاز **اخبرنا** ابو بكر بن ثابت **حدثنا** محمد بن عبد الملك القرشي **حدثنا** عبد العزيز بن احمد الكتاني **حدثنا** محمد بن الحسين الزعفراني **اخبرني** زكريا بن يحيى الساجي في كتابه مناقب الشافعي سمعت احمد بن محمد بن حميد العدوي الجهني النسابة يقول هو ابو عبد الله محمد بن ادريس ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السايب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وكان المطلب وهاشم ابنا عبد مناف شقيقين متصادقين واستمرت المصادقة بين اولادهما. والى المطلب اضيف عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم في قصة ذكرها ابن اسحاق وغيره ملخصها ان هاشم بن عبد مناف كان تزوج بالمدينة من الخزرج

ولد شيبة الحمد فكان مع امه وخرج هاشم الى الشام
تاجرا فمات بغزة فقدم المطلب بعد ذلك الى المدينة
فوجد شيبة الحمد قد ترعرع فحمله معه الى مكة
ودخل مردفه فقال بعض الناس هذا عبد المطلب
فغلبت عليه ويقال انما قيل لعبد المطلب لان
المطلب ربّاه وكانوا في الجاهلية كل من ربى يتيما
دعي عبده والله اعلم واستمر عبد المطلب مع عمه الى ان
مات المطلب وسمى المطلب ابنه هاشما باسم اخيه
لحبته فيه وكان للمطلب عدة اولاد غير هاشم اعقب
منهم الحارث ومخرمة وعباد وعلقمة وعبد يزيد فاما
الحارث فهو والد عبيدة بن الحارث الذي استشهد
ببدر ومات بعد الوقعة ودفن بالصفراء وكان قد
بارز شيبة بن ربيعة فضرب كل منهما الاخر فقتل
شيبة وقطعت رجل عبيدة فحمل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو ان ابا طالب
كان حيا حتى يرى مصداق قوله شعر

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ... ولما نطاعن حوله ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلائل

نبزى بضم النون وسكون الموحدة بعدها زاى اى
نغلب عليه والحلائل بالمهملة جمع حليلة وهي المرأة
وكان عبيدة اسن آل عبد مناف مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولاخويه الطفيل والحصين صحبته
وعاش الطفيل الى خلافة عثمان واما مخرمة فهو والد

القاسم والصلت وقيس بن بجي مخرمة ولهم صحبة
وعاش قيس الى خلافة عبد الملك وولي له بمكة
ولاية وبجي بن الصلت صحبة وهو الذي يرى الرؤيا
بالجحفة حين سارت قريش الى بدر واما عباد فهو
جد مسطح بن اثاثة بن عباد بن الصلت احد من شهد
بدرا وهو صاحب القصة مع ابي بكر وعائشة رضي الله
عنهما وعاش الى خلافة عثمان واما علقمة فهو والد
ابي بسفة بنون وموحدة وفاء واسمه عبد الله له
صحبة ولولديه المديم وجنادة وقد استشهد اجميعا
باليمامة في خلافة ابي بكر واما عبد العزى وامه
الشعثا بنت هاشم بن عبد مناف وكان يقال له المحض
لافتذي فيه وقد قيل ان له صحبة ومن ولده عبيد
بالتصغير الذي في نسب الشافعي وركانة وعجير بالجيم
مصغر وعمير بالميم كذلك وركانة وعجير الذي بالجيم
صحبة وركانة هو الذي صارع النبي صلى الله عليه
وسلم ومن ولده يزيد بن ركانة وطلحة بن ركانة ومن
آل بيتهم عبد الله بن علي بن السايب بن يزيد بن ركانة
له رواية ومن ولد عبيد بن عبد يزيد السايب بن عبيد
وكان يسمى النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك الزبير
ابن بكار واخرج الحاكم في مناقب الشافعي من طريق
اياس بن معاوية عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم ذات يوم في فسطاط اذ جاءه السايب بن عبيد
ومعه ابنه يعني شافع بن السايب فنظر النبي صلى الله

عليه وسلم اليه فقال من سعادة المرء ان يشبه اباه
واخرج الحاكم ايضا من طريق محمد بن عبد الله بن العباس
ابن عثمان بن شافع بن السايب قال سمعت ابي يقول
اشتكى السايب فقال عمار هبوا بنا نعوده فامر من
مصاصة قريش وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
حيث اتى به وبعمه العباس هذا اخي وانا اخوه وذكر
الخطيب عن القاضي ابي الطيب الطبري ان السايب
اسر يوم بدر وكان صاحب راية بني هاشم يومئذ
وفدى نفسه واسلم وكان للسايب ولد اسمه عبد الله
وشافع فاما عبد الله فاخرج الحاكم من طريق ابي الفضل
احمد بن سلمة سمعت مسلم بن الحجاج يقول عبد الله بن
السايب كان والي مكة وهو اخو شافع بن السايب
جد محمد بن ادريس الشافعي واما شافع فذكر الخطيب
ايضا والقاضي ابو الطيب انه لقي النبي صلى الله عليه
وسلم وهو مترعرع واما عثمان بن شافع فقاتل في
خلافة ابي العباس السفاح ولد ذكر في قصة بني
المطلب لما اراد السفاح اخراجهم من الخمس وافراده
لبني هاشم فقام عثمان في ذلك حتى رده على ما كانت
عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم او رد ذلك الابرك
في مناقب الشافعي بسنده قال ابن اسحاق كانت
بنو المطلب مسلمهم وكافرهم مع النبي صلى الله عليه وسلم
ومع بني هاشم بخلاف سائر بطون قريش ولهذا لما
قسم النبي صلى الله عليه وسلم خمس خيبر بين بني

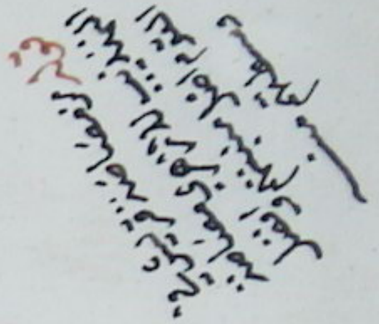

هاشم وبني المطلب جاء عثمان بن عفان ابن ابي العاص بن
امية بن عبد شمس بن عبد مناف وجبير بن مطعم بن عدي
ابن نوفل بن عبد مناف فقالا يا رسول الله اعطيت اخوتنا
من بني المطلب ومنعتنا وقرابتنا واحدة يشير الى ان
هاشما والمطلب وعبد شمس ونوفلا اخوة فاما بنو
هاشم فلا ننكر فضلهم لمكانك فقال انما بنو هاشم وبنو
المطلب شيء واحد وفي لفظ انهم لم يفارقونا في جاهلية
ولا اسلام يشير الى دخولهم مع بني هاشم الشعب لما حصرتهم
قريش ليسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم والقصة
مشهورة في السيرة النبوية والحديث مخرج في الصحيحين
الصحيحين وغيرهما من طرق الى الزهري عن محمد بن جبير
ابن مطعم وقد رويناه من طريق ابي اليمان عن شعيب
عن الزهري قال كان ابو بكر بن سليمان بن ابي حثمة من
علماء قريش يقول بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا تعلموا قريشا وتعلموا منها ولا تقدموها ولا تتاخروا
عنها وهذا مرسل قوي الاسناد وله طرق كثيرة اشار اليها
الحافظ ابن حجر في كتابه لذة العيش في حديث
الايمة من قريش والغرض من الاشارة اليه ان الشافعي
امام قرشي فيدخل في عموم الامر بتقديم قريش على غيرهم
مع ما اختص به من نسبته الى بني المطلب على ما تقدم
ذكره واما كنيته الشافعي فاخرج الحاكم من طريق
المزني سمعت احمد بن حنبل يقول لابي عثمان بن الشا
افعي اني لاحبك لثلاث خلال لانك رجل من قريش ولانك

ابن ابي عبد الله ولا انك من اهل السنة **واما لقبه**
فقال الحافظ ابن حجر قرات على ام الحسن الشتوخية
عن ابي الفضل بن حمزة **اخبرنا** جعفر بن علي **اخبرنا** السلفي
اخبرنا ابو الحسن الموازيني عن ابي عبد الله القضاعي
اخبرنا ابو عبد الله بن شاكر لفظا **حدثنا** علي بن
محمد بن اسحاق **حدثنا** ابو طالب الحوفي **حدثنا** حرملة
ابن يحيى سمعت الشافعي يقول سميت بمكة ناصر الحديث
وقال زكريا بن يحيى الساجي حدثني احمد بن محمد
ابن ثابت الشافعي قال مات جدي محمد بن ادريس
بمصر وكانت امه ازدية وكانت امرأة عثمانية
من ولد عبد بسنة بن عمرو بن عثمان **وقال** ابو عبد
الله الحاكم سمعت ابا نصر احمد بن الحسين بن ابي مروان
يقول سمعت ابن خزيمة يقول سمعت يونس بن عبد
الاعلى يقول ان ام الشافعي رضي الله عنه فاطمة
بنت عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي
طالب وانما هي التي حملت الشافعي رضي الله عنه الى
اليمن وادبته وانت يونس كان يقول لا اعلم هاشميا
ولدته هاشمية الا علي بن ابي طالب والشافعي رضي
الله عنهما **قال** الحافظ والصحيح انها ازدية
لا علوية **واقول** قد مال التاج السبكي في طبقاته
الى القول بانها هاشمية من ولد علي حيث قال بعد
كلام فما ذكر يونس بن عبد الاعلى من ان ام الشافعي
من ولد علي على قول لم يظهر لي فساده بل انا اميل اليه

قلت فعلى هذا يكون الشافعي شريفا من الامين
قال بعد كلام واي الامرين منهما ثبت فشرفه بين
فان الازدي ايضا قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما رواه الترمذي الازد ازد الله في الارض يريد الناس
ان يضعوهم ويابى الله الا ان يرفعهم الحديث **وكانت**
امه رضي الله عنها بانفاق النقلة من العابدات القانتات
ومن ازكى الخلق وهي التي شهدت هي وام يسر المريسي بمكة
عند القاضي فاراد ان يفرق بينهما ليسالهما منفردتين
عما شهدا به استفسارا فقالت ام الشافعي ايها القاضي
ليس لك ذلك لان الله تعالى يقول ان تضل احداهما
فتذكر احداهما الاخرى فلم يفرق بينهما **قال**
التاج السبكي وهذا فرع حسن ومعنى قوي واستنباط
جيد ومنزع غريب والمعروف في مذهب ولدها رضي
الله عنه اطلاق القول بان الحاكم اذا ارتاب بالشهود
استحب له التفريق بينهم وكلامها رضي الله عنها صريح
في استثنانا النسا للمنزع الذي ذكرته ولا ما يريده
انتهى **خاتمة** لا يلزم من كون الامام الشافعي
قرشيا ان يكون شريفا بالمعنى المصطلح عليه الان لان
الشريف في العرف الان هو من ينتسب الى الحسنين بالله
بالذكورة ذكرا كان او انثى وان بعدت ولادته منهما
لانهما صارا اصلا في الحقيقة لهذه النسبة **وقد علم**
مما سبق ان الامام الشافعي ليس منسوبا بالواحد منهما
بالذكورة انفاقا ولا بانوثة على الصحيح كما تقدم

وعلي هذا فكل شريف قرشي وليس كل قرشي شريفا فبين الشريف
والقرشي عموم وخصوص مطلق واذا كان كذلك فلا ينبغي
لاحد ان يضع علي صريح الشريف عاما منتحضرا لانها
صارت شعارا وعلامة لمن يتصل نسبه بالحسنين
بالذكورة ثم الشريف له مراتب احدها اشرف العرب
علي غيرهم الثاني اشرف قريش علي سائر العرب الثالث
اشرف بني هاشم علي سائر قريش قال الشاعر

• محمد خير بني هاشم • ممن نمى وبنو دارم •
• وهاشم خير قريش وما • مثل قريش في بني آدم •

الرابع اشرف بني عبد المطلب علي سائر الكل الخامس
وهو رفعها واسناها وهو الشرف بالنبي صلي الله
عليه وسلم لمزيد ولادة عليه بانه يكون من ذرية الحسنين
رضي الله عنهما هذا ما اخرجه الحاكم في المستدرك
عن جابر وابو يعلي في مسنده عن فاطمة رضي الله تعالي
عنها قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لكل بني
ام عصبة الا بني فاطمة انا وليتهما وعصبتهما حيث
خص الانتساب والتعصيب بالحسن والحسين
رضي الله تعالي عنهما دون اختيهما لان اولاد اختيهما
انما ينسبون امائهم لا الي النبي صلي الله عليه وسلم
ومن ثم قال بعض المحققين الشريف المنتسب
من جهة الاب الي الحسن والحسين وقد اطلق لفظ
الشريف في الصدر الاول علي كل من نحرم عليه الزكاة
وهم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وآل الحارث

الي هم

فكان

فكان يقال الشريف العلوي والشريف العباسي وكذا الباقي
فلما ولي الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف علي اولاد
امير المومنين الحسن والحسين رضي الله عنهما ونقل
العلامة السيوطي عن الحافظ ابن حجر في كتاب الالقاب
الشريف ببغداد لقب لكل عباسي وبمصر لكل علوي ثم
قال ولا شك ان المصطلح القديم اولي وهو اطلاقه
علي كل من تحرم عليه الزكاة وقد يقال عند اهل مصر انه
علي نوعين عام يعم جميع اهل البيت وخاص يختص باولاد
الحسنين انتهي كلام السيوطي في الرسالة الزينية
واقول لعل هذا في عصره واما الان فهو لقب بعض
علوي اولاد الحسنين خاصة هذا واما لبس العمامة
الخضراء فلم يكن له اصل في الشرع ولا في الصدر الاول
وانما حدث بامر الملك الاشرف شعبان سنة ثلاث
وستين وسبعمائة كذا قيل واقول فيه نظر
بل حدث قبل ذلك في زمن المتوكل من الخلفاء العباسيين
كما ذكر ذلك الجلال السيوطي في منظومته التي ذكر فيها
تاريخ الخلفاء حيث يقول

• وذا المتوكل رد وه اقام الي • ذا القرن عام عمائم فيه قد فخروا •
• في عمده زيد من بعد الاذان علي • خير النبيين تسليم كما امروا •
• واحدث السمة الخضراء اشرفنا • باحسنها من سمات بوركت خضرا •

وتبعه شيخنا الشهاب الخفاجي حيث يقول

• راس الشريف عليها الخضر سندس • عنوان ما في الخلد بعض حلا •
• سفيت بما مكارم اعراقه • فما خضر من اصل زكي اعلاه •

هذه الرسالة المسماة تنبيه الغبي على تحكيم
كفالة الصبي تحرير الشيخ الامام العالم العلامة
السيد احمد بن محمد الحموي الحنفي
عفي الله تعالى عنهما بمنه وكرمه
والحمد لله على كل حال

قلت ولعل اختيار هذه العلامة الخضراء دون
غيرها لما روي ان عيسى عليه الصلاة والسلام
ينزل وعلى راسه عمامة خضراء فصارت هذه العلامة
صارت شعار المنتسب الى الحسنين بالذكورة
بحيث لا يتميز عن غيره الا بها وحينئذ فينبغي للحاكم
منع من لم ينتسب للحسنين بالذكورة من لبسها ليلا
يؤدي الى التباس الانساب والله الهادي للصواب
وقد ان للقلم ان يخلع ما اسود من برده ويرفع
راسه من ركوعه وسجوده والحمد لله بلا غاية
والشكر له بلا نهاية وافضل الصلاة والسلام على
اشرف الانام محمد والده وصحبه الكرام ما هبي الغمام
ونفح البشام وسلم تسليما كثيرا وكان الفراغ
من تسويد هذه المجلة على يد محررها
السيد احمد بن محمد الحنفي الحموي
في ثاني عشر ربيع الثاني
ختمه الله تعالى بالمسرة
والتهاني
من شهور
١٠٨٩ سنة

فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تكفل بالعطاء وكشف عن البصائر الغطاء فهو الكفيل بارزاق العباد والهادي الى سبيل الرشاد والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآله وصحبه ذوي القدر العظيم وبعد فهذه تتميم لفضايل الافكار وترقية لاجنحة الاقطار بتنبيه الغبي على حكم كفالة الصبي وكان الداعي الى تحريرها سؤال رفع الي ينحلوا بذلك وليستدعي ببيان ما هنالك فقلت متوكلا عليه ومفوضا امري اليه قال علما وانا رضي الله تعالى عنهم شرط الكفالة في الكفيل كونه من اهل التبرع فلا تنعقد من مجنون ولا صبي الا اذا اسند ان الصبي نفقة اليتيم وامره بتضمن المال عنه فانه يصح ولو امره بكفالة نفسه عنه لا يصح لان ضمان الدين قد لزمه من غير شرط فالشرط لا يزيده الا تاكيدا فلم يكن متبرعا كذا في النهر معزيا الى البدايع قال في النهر ثم رايته في المحيط عن المسئلة الى المبسوط ث ولفظه في كفالة الصبي وان اسند انه ابوه او وصيه وامره بان يكفل عنه في الدين وبنفسه جاز الكفالة في الدين دون النفس لان الاب او الوصي متى اسند ان على الصبي النفقة كان له الرجوع بذلك في مال الصبي الا ان الوصي ينوب عنه في الاداء اذا قبه فيجب عليه الاداء فلم يكن هذا الضمان تبرعا انتهى

قال في النهر وهو صريح من ان الصبي يطالب بالمال بهذا ح
بموجب الكفالة ولولاها لكان الطلب انما هو على الولي قال وبهذا التقدير يبطل دعوى عصري ان هذا الاستثنا مستدرك بل لا نضح كفالة الصبي مطلقا فتدبره انتهى وفي التتارخانية واذا اذن الاب للصبي بالكفالة عن اجنبي او نفسه بالمال او بالنفس فكفل لا يجوز كفالته ايضا فان بلغ الصبي واجاز تلك الكفالة لا تعمل اجازته وفيها عن هشام قال سمعت ابا يوسف يقول في رجل ادخل ابنه الصغير معه في الضمان انه كان المال الذي ادخله في ضمانه مني اشتراه الصبي فهو جايز وان كان المال للاب فالضمان باطل ذكر هذه المسئلة في موضع اخر فقال الاب او الوصي مني اسندان دينا على الصغير في نفقته وامر اليتيم حتى يضمن بالمال لصاحب الدين ولنفسه الاب او الوصي وهذه الصورة الزام ما كان يلزمه قبل الضمان فان قبل الضمان كان يرجع ذلك الضمان عليه قال الاب او الوصي اذا اسندان على اليتيم ما لا بد لليتيم منه كان له الرجوع بذلك على الصغير فلا يكون هذا الضمان من الصبي فان وقع الاختلاف بين الصبي بعد البلوغ وبين الطالب بان قال كفلت وانت رجل وقال الصبي كفلت وانا صبي فالقول قول الصبي ولو قال كفلت وانا مجنون او مغمى علي او مبرسم وانكر الطالب ذلك

وقال كفلت وانا صحيح ان كان ذلك معهودا فالقول
قول الطالب وان كان اعرس يكتب ويعقل فكتب كفالة
على نفسه بنفس او مال او كفل له رجل شيء من ذلك
وقبل هو في كتاب فذلك جايز واذا كفل رجل لصبي
ان كان الصبي تاجرا صح خطابه وقبوله وان كان
الصبي محجورا عليه او كانت الكفالة بمجنون او مبرسم
ان خاطب وليه وقبل الولي عنه توقف على اجازة
وليه واذا لم يخاطب اجنبيا ولا وليه وانما خاطب
هو لا وكفل لهم بنفس فلان او قال عن رجل فالمسئلة
على الخلاف ولو خاطب غايبا بالكفالة فلم يقبل
عنه احد كانت المسئلة على الاختلاف الذي ذكرنا
وفيها ولو ضمن رجل عن رجل لصبي دينه على رجل
وقبله عاقبه فلم يبلغ الصبي واجاز لا يصح الضمان
الا عند ابي يوسف ولو كان الصبي يعقل البيع والشرا
فقبل صح في قولهم جميعا وفيها واذا ادعى رجل
على صبي او مجنون شيا وكفل رجل بنفسه او بما عليه
بغير اذن وليه فانه تصح الكفالة سوا كان الصبي
ماذونا له في التجارة او غير ماذون وسوا كان
عاقلا او غير عاقل فان احضر الكفيل باحضاره فاذا
الكفيل ان يحضر الصبي فان حصلت الكفالة باذن
من يلي عليه ويجبر وان حصلت من غير اذن من يلي عليه
ومن غير اذن الصبي لا يجبر الصبي على الحضور وان
كان الصبي هو الذي طلب من الكفيل هل يؤمر بالحضور

مع الكفيل

مع الكفيل فان كان ماذونا له في التجارة يومر واذا
كفل عنه بماله واذا عمي في هذه الصورة كان له ان يرجع
وان كان محجورا لا يجبر الصبي على الحضور واذا ادعى
الكفيل المحجور لا يملك المعارضة واذا كان الصبي
غير تاجر وطلب ابوه من رجل ان يكفل به وكفل به
كان جايزا واخذ به الكفيل وكذلك وصيه وجده
ان كان الاب ميتا وكذلك القاضي ان لم يكن له جد
ولا وصي فان نصب لغلام فاخذ الكفيل باه وقال
انت امرتني ان اضمنه فخاصمني فان الاب يوخذ
بذلك حتى يحضر ابنه واذا اذن المولى لعبده الصغير
بالكفالة عن غيره فكفل جاز عليه في الرق وبعد العتق
والمكاتب اذا كفل عن غيره فكفالته باطلة وان اذن
له المولى بذلك انتهى وصورة السؤال الذي رفع
اليّ ما يقول مولانا في اطفال اقيام تزوجت لهم دين
شرعي على شخص ثم مات شخصا كفلهما للايتام ذمة
ومالا ودفع لهم جانبا من المبلغ الذي كفل به ثم مات
وترك ما يورث عنه فهل للايتام الطلب بما بقي من
الدين على ذمة الكفيل او على ذمة الشخصين المكفول
عنهما فاجبت بعد الحمد لله بانه حيث كان
الاطفال الايتام مميزين يعقلون البيع والشرا وقبلوا
الكفالة صحت وان لم يكونوا كذلك لا تصح الكفالة
الا ان يقبل عنهم الولي او الوصي حينيذ تصح الكفالة
واذا صحت الكفالة فلهم حيث كانوا مميزين وقبلوا

الكفالة مطالبة ورثة الكفيل بما بقي من الدين المكفول
به او مطالبة الشخصين المكفول عنهما وحيث لم يكونوا
كذلك وقبل الولي او الوصي فالمطالبة لهما والله
اعلم وهنا جف مداد الاقلام والحمد لله وحده
والصلاة والسلام على سيد الانام وآله وصحبه
الكرام قال استاذنا المؤلف رحمه الله ونفع
المسلمين بعلومه وبركته حرره
السيد الشريف احمد بن محمد
الحموي الحنفي عفي
عنهما يمنه
وكرمه

Süleymaniy- U Kü
Kısmı Esat
Yazma Eser